16 em Année No. 791

Lundi — 30 — 8 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــــدد «٧٩١» القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ شوال سنة ١٣٦٧ — ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٨» السنة السادسة عشرة

فصيلة المخلوقات الخبيثة

للأستـــاذ نقولا الحداد

لقى أحد معارف أحد أفراد أسرتى ونصح له أن ينصح لى بالعدول عن الكتابة فى الصهيونية ، وكانت نصيحته تتضمن شيئاً من التهديد . ولهـذا الصديق علاقة مالية مع يهودى . فهو إذن تحت رحمته ، واليهود لا يعرفون الرحمة . ويلوح لى أنه يريد من هذه النصيحة أن يستعطف شريكه ، حتى إذا فعلت النصيحة فعلها حسبها ذلك اليهودى خدمة جليـلة ... وما تعلم صاحبنا حتى الآن من علاقته بذلك اليهودى أنه لو سـفك دمه لأجل خاطره لما حسب هذا السفك إلا واجباً لا يكافأ عليه إلا بأن يحمل جثته عند عتبة داره مداساً لنعليه .

لا يعلم صـاحبنا أن هذه الفصيلة من المخلوقات الحية ليست من جنس البشر ذات قلوب رقيقة وعواطف شريفة وضمائر حية حتى تقدر المعروف حق قدره . إنما هى بلا ضمير ولا عاطفة ولا قلب ولا إحساس ولا شرف — فصيلة الأحياء الخبيثة .

وقد بلغ اللؤم من هذه الفصيلة أن جازت انكلترا المغفلة على وعد بلفور جزاء سنمار . وكانا يعلم حوادث بغيهم ولؤمهم من مقتل اللورد موين ، إلى خطف القاضى من المحكمة ، إلى صلب الضابطين البريثين اللذين خطفوهما ، إلى غير ذلك من رذائلهم مع أسـيادهم الإنكليز من غدر وخيانات الخ . ففصيلة كهذه لا تحسب حساباً للمعروف والفضل .

وفيما كان الناس يسـتغربون استخذاء الإنكليز لليهود فى فلسطين كان اليهود فى مصر وغير مصر يقولون : لا تعجبوا . فإن الإنكليز يخافوننا مضطرين إلى احتمال عدواننا برغم أنوفهم . والآن إذا ذكرنا أمام يهودى أو يهودية أن اليهود المعتقلين عندنا يعاملون معاملة أفضل مما لو كانوا فى منازلهم قال لك :

وهل تجسر الحكومة أن تعاملهم إلا أفضل معاملة ؟

لا عجب ، لأن ما نحسبه نحن إنسانية فى معاملتهم يحسبونه هم واجباً محتوماً ، لأنهم لا يفهمون معنى الإنسانية والشرف والضمير .

ألا فليعلم العرب أنه لو قامت لهـذه الفصيلة الحيوانية قائمة لصاروا جميعاً أذل من العبيد لها ! أليس أفضل للعرب أن تسفك دماؤهم فى حرب شريفة من أن يسفكها هؤلاء الأنذال ؟ أو ليس أشرف للعرب أن ينهزموا فى حرب تـكون الدول الـكبرى فيها نصيرة لهذه الفصيلة الطاغية من المخاليق ؟

يتهددنى هؤلاء الأنذال بعد أن عجزوا عن إغوائى بالأموال لـكى أكف عن فضح سرائرهم وشجب تعـاليمهم فى كتبهم . فليعلموا أنى لن أبقى فى الحياة إلى ذلك اليوم المشئوم الذى يستتب فيه أمرهم ، إن استتب لا سمح الله ، لـكى ينتقموا منى . وليفهموا أنى لم أذكر إلا الحقائق الصريحة عن غاياتهم وتاريخهم ومقاصدهم مما هو واضح فى توراتهم وتلمودهم .

وما كانت هـذه الثورة الصهيونية إلا سبباً فى كشف مساوىء هذه الفصيلة من المخلوقات والعالم كله يشهد الآن غدرها وخيانتها وخبثهـا . كم مرة تزيوا بزى الضباط الإنكليز لـكى يخدعوا العرب ويغدروا بهم ؟ وكم مرة تزيوا بأزياء العرب ليغشوا العرب ! وأمس تزيوا بزى رقباء هيئة الأمم لـكى يحتلوا مركز الصليب الأحمر وعمـله إنسانى محض كما هو معلوم . إن جميع أفعالهم فى الحرب والسلم غش وخداع وغدر . والعالم يشهد الآن حقيقة أخلاقهم التى لم يعودوا يستطيعون سترها . لم يعد هؤلاء الذئاب يستطيعون أن يتزيوا بجلود الحملان .

لقد انفضح أمرهم حتى للأمريكان الذين يستنصرون بهم ، وشرع هؤلاء منـذ الأمس يسخطون على ترومان الغبى الذى حملهم تحت إبطه وهو يتوهم أنه يتأبط حملاناً وديعة . لقد انفض الأمريكان عن ترومان . وسيفشل ترومان فى الانتخابات . وحينئذ يعرف العالم أجمع أن من يناصر اليهود فاشل لا محالة . وبذلك تحبط كل دعاية يهودية على وجه الأرض .

ولسوف يندم الأمريكان الذين ناصروا اليهود على العرب وهم قليلون . وسيقولون حقاً : « لقـد أسأنا للعرب بمناصرة اليهود » إذ يشعرون أن وطأة مسـاوىء اليهود فى بلادهم أثقل عن وطأة أبالسة الجحيم . وسيعانون فى طردهم من بلادهم ما عانى الألمان من قبلهم وما يعانى الإنجليز الآن .

هل يعلم القراء أنه مكتوب على أبواب بعض الفنادق الأمريكية : « ممنوع دخول اليهود والـكلاب إلى هذا الفندق » ، ذلك لأن فريقاً من البشر لم يعودوا يطيقون ثقل هذه الفصيلة الحيوانية التى ليس لها من البشرية إلا الوجه واللسان دون الروح والجنان .

لقـد اتضح لـكل ذى عينين أن هؤلاء الخاليق لا يقيمون وزناً للعهد ولا للشرف ولا للانسانية ولا لهيئة الأمم ولا لمجلس الأمن ، وجامعتنا العربية سامحها الله لا تزال تتمسك بصدق الوعد وشرف الـكلمة فى حين أنه لا هيئة الأمم ولا مجلس الأمن ولا برنادوت يحسبون هذه المحمدة للعرب ولا يقيمون لها وزناً .

وما رقباء هيئة الأمم بأشرف كلة وأطهر ذمة من هؤلاء اليهود . فقـد صرحوا أمس بكل وضوح أن اليهود هم الذين احتلوا دار الصليب الأحمر متنكرين فى أثواب الرقباء وشاراتهم وقد أرسلوا هذا الإقرار إلى برنادوت . واليوم يقولون لقد تيقظنا صباحا فإذا فى الدار عرب ويهود ، فلا ندرى من دخلها أولاً ! فانظر المكر الذى ليس بعده مكر ! هل يدخل العدوان معاً ؟

وإذا علمنا أن بعض هؤلاء الرقباء يهود أمريكيون فلا غرابة فى هذا النفاق . وقد سأل بعض الصحفيين العرب أحد الرقباء : هل هو يهودى ؟ فأجاب نعم إنى يهودى ، ولـكننا لم نأت بهذه المهمة باعتبارنا يهوداً . بل أمريكيين فتأمل هذا الـكلام الفارغ أو اللغو البارد .

أيها العرب ! إن سياسة : « أحسنوا إلى من أساء إليكم » لا تنفع شيئاً مع هذه الفصيلة الحيوانية حتى ولا مع جماعة الدول؛ فإن كنتم تنوون خلاصاً من هذه الـكارثة فلا تسألوا عن هدنة مفروضة عليـكم فرضاً ، وقد فرضها اليهـود لـكى يستغلوها لأنفسهم . فافتحوا عيونكم وانظروا ما أمامكم .

نقولا الحداد

حاشية — ورد فى المقال الأسبق « آراميين » والصواب : آريين .

من الأعماق

للأستاذ أنور المعداوي

— ١ —

سأل نفسه وهو يشهد ليلة تنطوى وفجراً يبزغ : أيمكن أن تمر تلك الليلة على إنسان كما مرت عليه ؟ ... وسمع جواب نفسه منبعثاً من أعماقه : محال ... !

وكانت ليلة عيد ... ولا يذكر أنه أحس الفقر فى حياته كما أحسه فى تلك الليلة ، ولا يذكر أنه أنكر دنياه كما أنكرها فى تلك الليلة ، ولا يذكر أنه استشعر الوحدة والغربة والفراغ كما استشعرها فى تلك الليلة ... لقد كان يشم فى كل شىء حوله رائحة الموت ، الموت الكريه البشع الذى يتراءى للأحياء فى الليالى السود ، ويلف الآمال فى أكفانه ، ويهيل على جمال الحياة أكوام التراب !

وأشرقت شمس العيد ترسل ضياءها إلى قلوب الناس إلا قلبه ... لقد بقى وحده فى الظلام ، ظلام الأمانى التى ذوت ، والفرصة الكبرى التى انطوت ، والدنيا التى ذهبت إلى غير معاد . ولأول مرة منذ سنين ، شعر بدافع قوى إلى البكاء ، وحاول أن يبكى ولكنه لم يستطع . لقد تجمدت الدموع فى عينيه ثم تحدرت إلى قلبه قطرات : فيها من دفء عاطفته ، وفيها من وقدة وجدانه ، وفيها من لوعة حرمانه ... وفيها من وهج أساه !

ونظر إلى السماء نظرة من يبحث عن شىء عزيز قد ضاع منه ، أو نظرة من يسأل السماء سؤالاً لا جواب عليه : أين يا رب يجد الصبر وينشد السلوة ويلتمس العزاء ؟ كل شىء قد انتهى ، وكل جهد قد انقضى ، وكل زاوية من زوايا النور قد أغلقتها يد الزمن ... وها هو يمضى فى الحياة وحيداً بلا رفيق ، وغريباً بلا حبيب ، وجرحاً تخضبت معالم الطريق من فيض دمه !

إنه ليذكر كيف قضى ربيع العمر منطوياً على نفسه ، بعيداً عن الناس ، تصلى أفكاره فى محراب الشجن ... ويذكر كيف كان يختلس البسمة اختلاساً ، وينتصبها اغتصاباً ، وترف على شفتيه رفيف الشعاع الحائر ترسله على جوانب الأفق شمس غاربة ! ... ويذكر كيف أتى عليه يوم انقلب فيه من حال إلى حال : ابتسم للحياة من قلبه ، وأضفى عليها من روحه ، وقبس لها من حبه ، وأصبح إنساناً غير الذى كان ...

لقد كان يسير فى طريق الحياة ولا يعرف إلى أين ... لم يكن له هدف يسعى إليه ، ولم تكن له غاية تسدد خطاه ، ولم يكن له أمل ! كل ما يذكره أنه لقى من مرارة السير فى الصحراء مالم يلقه إنسان : لقى فيها الشوك ، ولقى فيها القيظ ، ولقى فيها الصخر ، وذاق فيها ما ذاق من سفى الرمال ولفح السمائم ... ويذكر أنه لمح يوماً على البعد واحة ، وأنه وقف مشدوهاً لا يصدق عينيه ، وقال لنفسه : سراب ! ومضى فى طريقه لا يلوى على شىء ؛ وفجأة قالت له قدماه قف ، وقالت له عيناه أنظر ، وقالت له نفسه : هنا يا مسكين ... لقد آن للاغب أن يستجم ، وللمجهد أن يستريح ، وللسفينة الحيرى فى خضم الحياة أن تبلغ الشاطىء !

ونظر إلى السماء نظرة طويلة ، حار فيها دمع واضطرب ريق ... واحة فى صحراء ؟ ونبع يتدفق ماؤه ؟ وزهرة ندية بالمطر فواحة بالأرج ؟ كل هذه الأشياء يا رب له ؟ أين كانت وأين كان ؟ ... وابتسم للحياة من قلبه ، وأضفى عليها من روحه ، وقبس لها من حبه ، وأصبح إنساناً غير الذى كان !

وألقى بالماضى كله فى زوايا العدم ... لقد كان يعيش فى حاضره ؛ حاضره الذى داعبته رؤى من المستقبل الباسم ، ورقصت على حواشيه أطياف من الأمل الوليد ، وانطلقت فى أرجائه صيحة العمر الذى بعث ... هناك حيث ينتظره المجد تدفعه إليه يد حانية ، وقلب يخفق ، وبسمة تشرق ، وروح برح بها الشوق إلى لقاء روح ؛ ويا بعد الدنيا التى كانت فى قلبه والدنيا التى تراءت لعينيه ! ...

— ٢ —

ومضت به الحياة فى طريقها تطوى الأيام ... الزهرة الحبيبة يسقيها من فيض عطفه ، والنبع الرقراق يسعى إليه إذا طال ظمؤه ، والواحة الوارفة تحميه بظلها من لفح الهجير ... يا صحراء : أين كانت الجنة ؟ لقد كانت فى رحابك وهماً بغيضاً لا غناء فيه !

يا صحراء : أين كانت السعادة ؟ لقد كانت فى عذابك حلماً مخيفاً لا تأويل له ! وأنت يا زهرته الحبيبة أين كنت ؟ لقد قالت له عيناك إن الجنة ليست وهما ، وإن السعادة ليست حلماً ، وإن ماضيه كله يمكن أن يختصر فى لحظة من حاضره ؛ ماضيه الذى أصبح ذكرى فى طوايا الغيب ، وومضة فى ثنايا الخاطر ، وصرخة كتمت أنفاسها يد النسيان .. !

وفى تلك الدار من ذلك الحى كان هواه ... يذهب إليها مع الصبح ، وحين يقبل الليل ، وكلما هزه الشوق وطال الحنين ؛ ولن ينسى كيف كانت تستقبله الدار يوم كان يقصد إليها : ملء يديه زهر ، وملء عينيه أمل ، وملء قلبه حب ، وملء نفسه دنيا من الأحلام ... أبداً لن ينسى الوجه الذى كان يتلقاه باليدين حين يقبل ، وبالروح حين يجلس ، وبالدعاء حين ينصرف مودعاً إلى لقاء قريب ...

ولن ينسى أنها كانت تهوى الأدب ، وتعشق الفن ، ويملك عليها الشاعر كل معنى جميل ... ولن ينسى أن صلته بها كانت عن هذا الطريق الذى جمع بين قلبها وقلبه ، وبين طبعها وطبعه ، وبين شعورها وشعوره ... ومن أجل هذا كله كان يدفع إليها بكل كتاب يقرؤه ، وكل مقال يكتبه ، وكل أثر من آثار الفن يعلم أنه يلقى من نفسها هوى ورعاية !

لقد كانت تعجب به حين يتحدث ، وحين يقرأ ، وحين يكتب ... أما هو ، فيشهد أنه لم يكن يكتب إلا لها ، لها وحدها ! لم يكن يهمه أن يرضى عنه الناس ما دامت هى راضية ، ولم يكن يحفل بأن يتحدث عنه الناس ما دامت هى تتحدث عنه ... ولقد بلغ به الغرور وهو فى غمرة إعجابها به حداً جعله يعتقد أن ليس هناك من يكتب خيراً منه ، ولا من يفهم خيراً منه ، ولا من يتذوق آثار الأدب والفن خيراً منه ! ! ... وكان حين يسألها عن أى المجلات الأدبية تحب ، وحين يتلقى جوابها مشفوعاً بأسباب التفضيل والإيثار ، يبعث إلى هذه المجلة بمقال ، وإلى تلك بغيره . لقد كان يود دائماً أن يرى نفسه إلى جانبها ، حتى إذا عاتبته يوماً على غيابه الذى طال اعتذر لها بأنه كان معها بالفكر والروح ، وحسبها وحسبه أن يلتقيا وتلقاه ... بين السطور والكلمات ! وتشهد دار الرسالة كلما ظهر له فى الرسالة مقال ، أنه كان يقصد إليها فى يوم السبت ليحمل إليها العدد قبل صدوره لتكون هى أول من يقرأ مقاله وأول من ينقده ...

لقد كانت تحرص دائماً على أن تكون أسبق الناس إلى لقائه ؛ تلك التى كان يرجو أن تصبح يوما شريكة حياته ... وكم بنى من قصور الأوهام ما شاءت له فنونه وشجونه ! كم أقام على دعائم الخيال عشهما المنتظر ؛ عشهما الجميل الهادىء ، ذلك الذى يملؤه الأطفال أنساً ومرحاً وبهجة ، تملؤه هى حباً وحناناً ورحمة ! !

يا دنيا الأدب والفن ، يا دنيا الجمال والنبل ، يا دنيا الجلال والطهر ، أنت التى دفعته بيديك إلى الأمام فأنسيته كل معنى من معانى الوراء ، وأنت التى بعثت الحياة فى وجدانه فأنسيته كل معنى من معانى الفناء ؛ وأنت ، وأنت ، وأنت ... فأين أنت ؟ ! أين يا دنيا ذهبت ممالك ، وغاض بشرك ، ونضب بهاؤك ؟ يا دنيا ما أقبحك ، وما أحقرك ، وما أهونك ... حين يضيع فيك الأمل ويخيب الرجاء ! !

— ٣ —

وأبداً لن ينسى يا دار هواه ، يا من كنت وحى قلمه ومهبط إلهامه وحديث أمانيه ... لن ينسى حين غاب عنك أياماً ثم ذهب ليرى أهلك فى آخر يوم من رمضان : ملء يديه كما كان بالأمس زهر ، وملء عينيه أمل ، وملء قلبه حب ، وملء نفسه دنيا من الأحلام ... لقد كنت يا دار واجمة ، كئيبة ، يمرح فى جنباتك الصمت ويطبق السكون ! أين يا دار من كانت تفتح له أبواب الشعور بالدنيا على مصاريعها ؟! أين ... أين ؟ لقد قالوا له إنها مريضة ... مريضة ؟ وهرع إلى حجرتها مسلوب الوعى ، مرتاع الخطو ، ملتاع الضمير ، وأخذ مكانه إلى جانبها وتناول يديها بين يديه ، وألقى على الوجه الشاحب نظرة سكب فيها من ذوب قلبه كل ما أدخرته له الليالى وحفظته الأيام !

أما هى فلم تنطق بكلمة ؛ لقد أطبقت شفتيها الذابلتين ، وشع من عينيها بريق عتاب لونته الدموع ...

وأطرق برأسه إلى الأرض برهة ، وطوفت نظراته الذاهلة هنا وهناك كأنما تبحث عن الألفاظ الحيرى فى ساعة اللقاء الرهيب .. واستطاع بعد جهد أن يجمع شتات نفسه ليقول لها : لا أدرى كيف أعتذر إليك .. أحقا كنت غائباً وأنت مريضة ؟ كيف بالله لم يحدثنى قلبى ؟ .. ألا تغفرين لى ؟!

وأمام اللهفة الحرى والخشوع الضارع والصمت المبتهل ، غفرت له ! !

وبالحظة الغفران كم خففت من وخز ضميره ، وكم حملت من عبء عذابه ، وكم قربت بينه وبين الله !

ومضى يحدثها وتحدثه ، ويا عجبا ... لقد عاد إلى الوجه الشاحب إشراقة الفجر ، وإلى الوجنة الذابلة نضارة الورد ، وإلى النظرة الفاترة صفاء النبع ، وإلى الجسد المنهك تدفق العافية !

وقالت له وهى تستوى فى سريرها جالسة : أنظر . . ألا ترى أن العافية قد عادت إلى بعودتك ؟ فأجاب والفرحة الجارفة تهز كل ذرة فى كيانه : لو كنت أعلم لعدتك قبل اليوم ، ولما تركتك نهباً لعوادى السقم ! ومضى يحدثها وتحدثه ، ويقرأ لها وتصغى إليه ، ويبنى لها من قصور الأوهام ما شاءت له فنونه وشجونه .

وتقول له وهى فى غمرة الأمانى وزحمة الأحلام : بالله دعنا من المستقبل وخلنا فى الحاضر ... إن غداً ليوم عيد ، فهل فكرت فى أن تهيىء لنا مكاناً جميلا نقضى يومنا فيه ؟! ويقول فى صوت تنطلق فيه الهمسة من نجاج روحه : أما العيد فأنا اليوم فيه ... وأما المكان الجميل فقد هيأته لك فى قلبى !

وترنو إليه معجبة ، ويرتسم على شفتيها ظل ابتسامة فاتنة ، وتهتف من الأعماق قائلة له : هل تعرف أنك مجيد فن الحوار ؟ لماذا لا تعالج كتابة القصة ؟ ... أنا فى انتظار اليوم الذى تكتب فيه قصتك الأولى .

ويعدها بأن يكتب قصته ، ويودعها وتودعه ، وينطلق عائداً إلى بيته على أن يراها فى صباح العيد ... ولم يكن يعلم أن المقادير تدخر له أسود ليلة فى رصيد العمر ، وأبشع صباح فى حساب الشعور ! ولم يكن يدرك أن ما رآه من ومضات العافية حين جلس إليها كان أشبه بومضات المصباح قد فرغ زيته ، فهو يرسل أسطع أضوائه قبل أن ينطفىء ، ويترك الحياة من حوله يختنق فيها النور تحت قبضة الظلام !

لقد طوى الموت فى المساء صفحة عمر ، وغيب القبر فى الصباح أحلام عذراء . ولقد رغبت إليه أن يكتب قصته الأولى ، فاليك يا قبرها يقدم أول قصة وآخر قصة .

وكل حقيقة بعدها وهم ، وكل واقع بعدها خيال ، وكل إيمان بعدها شك ، وكل وجود بعدها عدم . . وكل معنى من معانى الخير والجمال بعدها هباء !

أنور المعداوى

من رمال المصيف

رسالة فى قصيدة

« إلى التى خطرت كالشعاع ، ثم عبرت بغير سلام أو وداع »

للأستاذ على محمود طه

إذا أقبل الليل يا حيرتى ... تفقدت فى الشط حورية
وعدت كئيباً إلى غرفتى ... أراعى الكواكب من شرفتى
وأشعل بالوجد سيجارتى ... فلا البدر حبب لى سهرتى
ولا البحر هدأ من ثورتى ... وحيداً تساهرنى فكرتى !

أجلس يا بحر وحدى هنا ... فأين من العين ذاك السنى
وأين من القلب تلك المنى ... وأين مواعيد نادت بنا
وأين المساء الذى ضمنا ... لديك وألف ما بيننا
فيا ويح قلبى ماذا جنى ... ليحمل هذا الأسى والضنى !

خلا من محياك هذا المصيف ... وأقفر ذاك الندى اللطيف
كأنى به قد دهاه الخريف ... فليس عليه خيال مطيف
ذوى بشره فهو أفق كسيف ... وبر حزين وبحر لهيف
وموج له أنة أو وجيف ... وريح تنوح وليل شفيف

غداً يا حبيبة عند المساء ... ستسأل عنا نجوم السماء
ألم يضربا موعداً للقاء ... على صخرة بين رمل وماء ؟
أجل ياحبيبة هذا الضياء ... ذهبنا وعدنا بحكم القضاء !
غريبين نضرب عبر الفضاء ... كأنا على جفوة أو تنائى

مددت إليك يد الواثق ... فمادت بلذع جوى حارق
وأبعدت يا رحمة الخالق ... فم الحب عن نبعك الدافق
تعالى إلى روحى الوامق ... تعالى إلى قلبى الخافق
تعالى على عهدك السابق ... تعالى إلى إلفك العاشق !

(سيدى بشر) **على محمود طه**

رحلة فى ديار الشـــام

فى القرن الثامن عشر (الثانى عشر الهجرى)

(الحلة الذهبيــة فى الرحلة الحلبيــة) (١)

لمصطفى البكرى الصـديق

للأستاذ أحمد سامح الخالدي

كان الداعى إلى هذه الرحلة ، رغبة الشيخ مصطفى البكرى فى زيارة بغداد فيقول فى مقدمة رحلته « كان كثيراً ما يختلج فى بالى ، فيهيج أشواقى وبلبالى ، زيارة بغداد ورجالها الموالى . فأصد عن الشرب من نهر دجلتها وقربانه ، والغرام يزيد إلى علم الشرق الفريد وصاحب المذهب السعيد والـكاظم (٢) وولده الوحيد ، السامى كل منهم على أقرانه ، وغيرهم من أعيان ، أرباب عيان » الخ . . ويخص من الأعيان سلطان الأولياء سيدى عبد القادر الجيلانى (٣) ، وكان قد انتسب إلى طريقته وتراءى له فى المنام فعزم على التوجه إلى حلب ومنها إلى بغداد ، ولـكن زوج والدته منعه من ذلك مخافة الحر ، وخشى تمرض العربان له بسوء . فعدل عن زيارتها ، ورأى أن يتوجه من حلب إلى زيارة مقام سلطان الزهاد ابراهيم بن أدهم (٤) فى جبلة ومنهـا إلى طرابلس الشام فبيروت فبيت المقدس . وكان رفيقه فى الطريق السيد مصطفى بن عبد الرحمن المنينى (٥) وأخاه لامه أحمد .

وقبل ما تحرك خاطر الشيخ ، لتلك المنازل المواطر ، سأل الشيخ أحمد ، فكاشفه قبل الاستشارة وصرح وما اعتنى بالإشارة .

(١) مصطفى البكرى الصـديق (١٠٩٩ هـ — ١١٦٢ هـ ، ١٦٨٧ — ١٧٤٨ م) . مخطوط فى خزانة الـكتب الخالدية بالقدس .

(٢) واليه تنسب الـكاظمين وهى ضاحية من ضواحى بغداد ، عدد سكانها أربعون ألفاً ، وفيها مقام الـكاظم وولده .

(٣) هو أبو محمد الجيلي الحنبلى ولد بجيلان سنة (٤٩١ هـ) وتوفى (٥٦١) القطب الـكبير .

(٤) توفي (١٦١ هـ) ودفن فى جزيرة من جزر البحر في بلاد الروم مجاهداً .

(٥) نسبة إلى منين وهى قرية خضرة نضرة شمالى جبل قاسيون . وإليها ينسب الجوز المنينى لرقة قشره وبياض قلبه . وإليها ينسب الشيخ أحمد بن على المنينى مؤلف كتاب « الإعلام بفضائل الشام » .

وجاء فى هذه الأثناء الأخ الشيخ مصطفى بن عمر الحلوانى وطلب للولد القلبى الشيخ اسماعيل الحرستانى بالدعوة والإرشاد ، ولبس الـكسوة على المتاد ، فأذن له .

ثم كرر الشيخ الاستخارة فى السير ، موقع الإذن بالمسير يوم الجمعة لعشرين خلت من شهر رجب سنة [١١٢٨ هـ — ١٧١٥ م] فتوجه وبات فى قرية (القصير) ورافقه بعض الإخوان مودعين ثم سار إلى أن وصل (القُطيفة) ومنها إلى (قارة) ومنها إلى (النَبْك) المشتية أهلها فيها والمصيفة ، ثم إلى (حسية) ومكث يومين ومنها إلى حِمْص (١) وهو بلد يذكر ويؤنث . وأقام فى جامعها الـكبير ، وزار من بعيد مقام خالد بن الوليد ، مات بحمص سنة إحدى وعشرين [٦٤١ م] .

ويقول الشيخ « ولم يشم لنا نصيب ، بدخول مدينة حمص العجيب ، تكوبنا ومزدرعاً وأمواهاً ، لأن الخراب عمها حتى فيها ظهورها تناهى ، وكان أكثر خرابها من الموالى (٢) الذين من وآلاهم لم يوال الموالى ، على أن فيها من المزارات والسادات الـكثير ويغلب على أهلها البلاهة والتغفل (٣) مع الجد والتشمير ، ولقد دخلت جامعها الـكبير فرأيته آيل إلى التعمير ، فصليت فيه الظهر والعصر ، بنفر غير كبير » .

وفارق حمص فى الصباح ، ولم يسر غير قليل حتى بزغت الشمس وإذا بخيول كأنها سـيل يسيل من عرب يفسدون فى الأرض دون إصلاح ، لا يعرفون صلاحاً ولا سـلاحاً حتى فى صلاح ، يرون نهب أموال الخلق مغنماً ، وسلامة الخطار من شرهم مغرماً ، فانضمت القافلة كالحرف المشدد ، وانحازت المقاتلة إلى جهتهم بالرأى المسدد ، فصرف الحق قلوبهم وفلوا (٤) وبعد الـكثرة والاجتماع تفرقوا وفلوا وشم الشـيخ قرب انصرافهم

(١) كورة بالشام مشهورة ، أهلها يمنيون ، قال سيبويه هى أعجمية لذلك لم تصرف وقد تذكر . والعرب تقول « أذل من قيسي فى حمص » .

(٢) قبيلة الموالى ، قبيلة كثيرة العدد تضرب فى صحراء سوريا ، ولها بطون كثيرة ، واليها ينتسب آل العابد فى دمشق وآل طوقان فى جبل نابلس ، وآل أبو ريشة فى حلب .

(٣) هـذا قول عام لا يستند على أساس ولعل ذلك من آثار اختلاف القيسين واليمنيين .

(٤) فل القوم كسرهم وهزمهم . تفلل القوم انكسروا . وقوم فل أى منهزمون .

رائحة قرنفل فقال « قُرن فل ربهم » فولوا ، ولم يحصلوا على ما أملوا ، وأصابهم من الله ضيراً ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وعند قرب جسر الدستن كرف [1] ورداً ، فقال الشيخ وراد فإذا قافلة تكد كداً » .

وفي قرية الرستن مرقد الإمام أبي يزيد طيفور بن عيسى السطاوي [2] ، والمذكور له مشيخة على الشيخ ، فقرأ له الفاتحة .

وقرب العصر وصل حماة ، ونزل في جامع مطل على العاصي . وسأل الشيخ من أهل البلد عن سبب خراب دورها ، فقالوا له قبيلة العرب الموالى التى تنفر الطباع من سيرتها . وقد أشجاه صوت نواعيرها السامى ، وأبكاه سراً إذ أنكاه جهراً تذكار مربع مربيع وطنه الشامى ، غير أن نواعيره صغيرة ، وهذه كثيرة كبيرة ، وأنشد بيت الصلاح الصفدى :

إبدى لنا الدولاب قولا معجباً … لما رآنا قادمين إليـــه
إنى من العجب العجيب كما ترى … قلبى معى وأنا أدور عليـه

قال فى القاموس : العاصى العرق لا يرقأ ونهر حماه واسمه الميماس والمقلوب ، لقب به لعصيانه فإنه لا يسقى إلا بالنواعير .

وسار إلى المحطة ونزل على العاصى ، قرب ناعورة تسقى مروجاً أنيقة فتنبت النبات الحسن النهج والطريقة ، وفى الصباح سار يقطع البطاح ، ويوصل الليل بالنهار من السهاد ، وكان قد وصل إليه كتاب من بعض الأحباب ، صدره به :

يا نسيماً هب من وادى قبا … خبرينا كيف حال الغربا
كم سألنا الدهر أن يجمعنـا … مثل ما كنا عليـــه فأبى

وتوجه نحو (المعرة) ، وهى على مرحلتين من حلب فبات بها ، ثم سار إلى قرية (سرمين) المحتوية على الألوف لا المئين ، ونزل فى جامعها الحصين وسار ليلا قاصداً حلب وشهباء ، وأصابه عطش لقيظ وحر ، حتى وصل سبيل المرأة المرحومة ، فشرب وشربت القافلة ، وكان معه أخوه لامه أحمد فسبقه معلماً والده الحاج ابرهيم الطويل ، فأخذه إلى بيته فى القلمة ، وكانت تصعب عليه الطلمة ، وبعد ثلاثة أيام نزل إلى خلوة فى العادلية . وكان الوصول إلى حلب فى أوائل شعبان المبارك .

وبعد أيام جاءه رفيق السفر السيد مصطفى المنينى يرجوه بالحاح أن يمدح مفتى الديار الحلبية أبى السعود الكواكبى . فتردد الشيخ مراراً من الظهور ولكنه نزل على إصرار رفيقه فقال :

سماء الدنا قد زينت بالكواكب … كما زينت الغبرا ببيت الكواكبى
أناس لهم فى ذروة المجد منزل … يجل ويعلو فوق كل المراتب الخ

وقد سر بها المفتى ، ودعا الشيخ إلى داره ولما استقر به المقام جاءه عمر أفندى النقيب وسأل عنه ، وعن ابن عم الشيخ ، وسبب تغير مزاجه ، وكان قد اجتمع به لما أتى مع أعيان الشام للاقالة الشيخ مراد ، فأجابه أن هـذا الأمر أخبر عنه الشيخ عبد الغنى النابلسى . ثم استفسر عن قضية الدراهم التى طلبت منه بعزمان ، فلخص له القصة وأنها كانت زوراً وبهتاناً ، ومن جملة الشهود على أنها باطلة الشيخ عبد الغنى ، وأعيان الشام وقد أعلم الشيخ المذكور الوزير بالقضـية فى مكتوب كبير لجـاء العفو ، وقبول شهادته . ولم يجتمع الشيخ البكرى بالمفتى إلا فى العيد بعد الصيام ، وكان يتردد وهو فى حلب على تكية الشيخ أبى بكر بن أبى الوفا ، وليس فى خارج حلب أنزه من تكيته وأعجب ، ولذا قيل فيها صالحية [1] حلب واصطحب معه شيخ التكية ، الشيخ على ، وتردد عليه مراراً ، وتمرض هو والدادة [2] على ، وعوفى المذكور وتوفى الدادة . وطلب الشيخ مصطفى المنينى رفيقه فى الطريق الرجوع ، فكتب الشيخ كتاباً إلى الشيخ اسماعيل الحرستانى وطلب منه أن يسلم له على الحاج ابرهيم الدكانى ويستدعيه فلما حضر ، أذن للشيخ مصطفى بالسفر .

وممن زاره فى حلب الحاج على الكارجى « وطلب منـه

---

(١) شم .

(٢) إليه تنتسب الطريقة البسطامية ، من رجال القرن الثالث (٢٦١ هـ) مقامه فى جبل بسطام . وله فى القدس زاوية وكذلك فى الرملة . وإليه ينتسب آل النمين فى الرملة وغزة ولد . وهم شيوخ طريقته فى الرملة .

---

(١) المحلة المعروفة بدمشق ، نزلها بنو قدامة لما هاجروا من جماعيل (جبل نابلس) فى أيام الحروب الصليبية .

(٢) الدادا كلمة محرفة عن كلمة (داية) ، أطلقت فى عصور العباسيين على المربى والمربية . وفى كتاب أخبار أبى نواس الجزء الأول لابن منظور صاحب كتاب لسان العرب ، ذكر لرجل قال أنه كان (دايتى) ويحتمل أن تكون (الدادة) محرفة عن الددا . والددا معناه اللعب ولأن المربى والراعى للطفولة شأنه أن يأخذ الطفل بالتلاعيب واسمه دده وتصحفت فأضحت دادا ، والدادة فى التركية المربى وهى من المصطلحات الصوفية .

الخوة ، ورجا الذكر يوم الفتوة » فأنا له مأموله ، ولستصحبه معه إلى (الحلوية) وحضر ذكر السيد محمد ، خليفة الشيخ قاسم الخانى وكان المنشد الشيخ حسن ، وكان ينشد أبيات سيدى أحمد ابن عبد الله الإسكندرى ولما وصل إلى قوله :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما حسن العفو

فبكي وأبكي الحاضرين . وكان الشيخ يتردد على هـذا المجلس لالتماس البركة مستعملا الذكر القلبي الخالى عن الحركة ويقول عن أهل حلب والعهدة عليه « ورأيت فى هـذه الكرة أن أهل حلب عندهم رقة وخلاعة بالمرة ، وأنهم أخلع من أهل الشام للعذار(1) وأشجع فى تناول أقداح الغرام لوجد ثار ، وأهل الشام أجلد فى السير وأخلد فى طلب البر(2) لأرض الخير ، فإنى كنت أراهم عند سماع الأشعار الديجية فى رمضان يبكون ولدى قراءة القرآن لهم خشوع وسكون » (1)

ولما سمع زوج والدته الحاج ابرهيم الطويل بنية الشيخ زيارة بغداد منعه وأقسم عليه ، خوفاً من الحر ومن شر العربان . فعزم على زياره سـلطان الزهاد ابرهيم بن أدهم . فتوجه فى منتصف شوال إلى تلك المحال ، وسار إلى قرية (كفتين) وهى من قرى طرابلس الشـام ، وهم ليسوا من أهل السنة ، ينتظرون نزول الحاكم بأمر الله ، ووصـل (جبلة) وزار مقام ابرهيم بن أدهم وأقام هناك ذكراً .

وسار فى اليوم الخامس والعشرين من رجب ومر على طرسوس ، ورأى قلعة ارواد ، وجاء الرفاق منها بزاد ، وشاهد قلعة المرقب المنيعة ، وبات قريباً من البلد فى مكان نزيه يقال له بركة البداوى . وقدم إليه الشيخ مصطفى القلا ونزل مدرسة الحدادين ثم خلوة الجسر المكين ، ثم القادرية البهية ، واختلى بها عشر ذى الحجة . وكان الشيخ عبـد الله الخليلى المهتدى يتردد عليه ، ومدرسة الحدادين قريبة من دار السيد مصطفى القلا ، وانضم إليهم الحاج محمد بن الحـاج موسى العطار ، ثم الشيخ مصطفى الرفاعى ودعاه لداره ، وطلب الطريق وتبعه الشيخ عامر الصميدى ، وكانا لا ينفكان عن قرائه الأوراد الأول فى تكيته ، والثانى فى (المنية) فى مسجده عند جماعته .

وكان جناب الصديق السيد محمد التافلاتى نجل مولاى أحمد (1) وهو ابن عم مولاى اسمـاعيل ملك المغرب ، ينتهى نسبهم إلى سيدى عبد الله المحض ، قد ورد إلى طرابلس من بيت المقدس ، ولم يكن الشيخ قد اجتمع به قبل ذلك ، فأرسل يطلب الاجتماع بالشيخ فسر به ولسكنه لم يطل الإقامة ، وكرر الزيارة .

وذهب الشيخ بعد ذلك إلى قرية (المنية) لزيارة مقام النبى يوشع ، وقرائه الأوراد ، واصطحب معه زمرة من أفاضلها كالسيد على ابن دبوس ، وأخيه السيد محمد والسـيد أحمد المفتى ، ومن بيت السيرى ، الشيخ أبى حامد العمرى ، ومن أولاد السـيرى الشيخ عمر .

وأكثر الشـيخ التافلاتى التردد على الشيخ ، وكذلك الشيخ عبد الله ، وتردد الشيخ عليه فى المدرسة التى نزل منها فى سوق الحدادين ، وتوجه للمنية غير مرة وبات لدى الشيخ عامر الصميدى . وورد عليه كتاب من الشيخ أحمد الميقانى بالقدس ، يبلغه حلول دار السلامة بسلامة ، وضمنه سؤال طويل ، عن بيت لسيدى عمر الفارض الذى يقول فى مطلعه : (أروم وقد طال المدى ، منك نظرة) فأجابه برسالة سماها [رفع الستر والردا عن معنى قول العارف أروم وقد طال المدى] . ثم كروا على زيارة يوشع بن نون ، للوداع ، وصحب كل واحد منهم زاد قناق ، وجاء السيد محمد بن أحمد التافلاتى بصحن كبير من المغربية ما لها نظير فأكلوا بعد الشبع . وبعد العشاء أقاموا مجلس ذكر وكان الحادى الأخ الحاج ابرهيم الحرستانى ، وغيره ممن صحب الشيخ فى سيره الربانى .

وفى أول جمادى الثانى عزم الشيخ على التوجه للقدس ، ولم ينثلج صدره إلا للتوجه فى البر دون البحر ، فبات ليلة الوداع عنده الشيخ مصطفى بن الشيخ سليمان الرفاعى ، والسيد مصطفى القلا ، والشـيخ عبد الله وجماعته ، وكانوا قد تجمعوا فوق الثلاثين ، وتوجه الشـيخ إلى بيروت وقطع نهر الديمور (2) ، ونزل فى جامعها الكبير المعمور ، ودعاه الشيخ مصطفى الحجيجى الشامى ومر بعد الظهر بصيداً ، وقطع جسر نهر الكلب(3) ليلا ،

---

(1) هو مفتى الحنفية فى القدس (١١٩٢ هـ)

(2) نهر الدامور جنوبى بيروت ، ونهر الكلب شمالى بيروت ولعل الشيخ اهتم بالسجع .

(3) هو نهر النعامين

أقام فيها خمسة عشر يوماً ينتظر السير براً فما تيسر إلا بحراً ، فركب منها ضحوة وصل قبيل الغروب عكا ، ونزل فى جامع البحر ، واجتمع فيها بصديقه القديم الشيخ أحمد ، وسار بعد العشاء مع القافلة نحو جينين وقطع نهرى النعائم (١) والمقطع ثم أتى جينين وبات فيها ليلتين عند الحاج عبد الرحمن وفى صبيحة الليلة الثانية سار إلى نابلس ، وبات عند أولاد سيدى يعقوب (٢) ، وفيما هو هناك وفد عليه السيد محمد السلفيتى بغير اتفاق فسر به . وقرأ له الموشح الأول الذى نظمه ومطلعه :

إن رمتموا تشربوا الحيا وتستقوا من دنان ريا
والميت يغدو بالقرب حيـــا وفى حبيب الحشـــا تباهوا
غشـــنفوا سمى وقولوا الله الله الله يا هـــو

والموشح الثانى ومطلعه :

بارق القرب حين لاح لعينى غبت عنى وزال عنى أينى
وانمحت ظلمتى بذاك وغينى وشهـدت الحبيب فى المحراب

وقد بكى السلفيتى عند سماعهما . وارتأى عليه المنام عند المحب الشيخ خليل الحارثى خليفة الشيخ محمد الزطارى ، فبات فى خلوته التى فى المارستان (٣) ليلتين ، وبعد الشمس سار إلى قرية (حجة) ، فتلقاه أهلها بالترحاب ، ونزل فى الخلوة المرفوعة ، وبات ليلتين ، وتوجه عشـية النهار إلى (دير أسطيا) ، ورأى مجذوبها الشيخ خاطر فى بعض القرايا خاطر . وكان الشيخ وهو فى نابلس أرسـل للاخوان فى القدس ، خبر قدومه على الديار ليأهبوا له محلا للنزول ، وبعد صلاة المغرب سمع عن بعد صهيل خيل ، ورأى عجاجة ، فسـأل فقيل إخوان صفا من سكان القدس ، وكانوا السيد أحمد الموقت ونور الدين الهوارى ومعه جمع من الإخوان فسر بهم كثيراً . واقترح بعضهم زيارة سيدى على ابن عليل (٤) ، فوافقوا وكدوا السير إلى (كفر ثلث) واجتمع الشيخ فيها ، بالشيخ على الرابى ، ووصل المقام بعد أن دخل

(١) هو نهر النعامين .
(٢) هذا المكان هو جامع شرقى نابلس ويعرف بجامع الأنبياء وبه بئر نبع . وهو غير بئر يعقوب قرب قرية عسكر .
(٣) قرب الجامع الكبير بنابلس .
(٤) يقع مقامه شمالى يافا ويعرف بسيدنا على ، وهو أبو الحسن المشهور عند الناس بابن علم . ونسبه يتصل بسيدنا عمر بن الخطاب توفى (٤٧٤ هـ) عمر مشهده الحالى سنة (٨٨٦ هـ) عمره أبو العون الغزى شيخ القادرية

الغابة (١) ليلا خوفاً من الطير (٢) وجاءه هناك الشيخ رضوان الزاوى ومعـه كبكبة (٣) من أهل الود ، فبات ليلة طيبة ، وسـار على طريق الطواحين وأقال لشدة الحروبات فى (الزاوية) عند رضوان ، ودعاه إلى (مسحا) (٤) الشيخ طه ، ومنها إلى (بديا) ثم (سرطا) فتلقاه بها مصلح بن صلاح الدين وزار الولى المشهور فيها الشـيخ عبد الله . ثم أتى (كفرعين) ونزل عند مقام العيص ، وفى أواخر جمادى الثانى دخل بيت القدس ونزل فى الخلوة البيرمية الفوقانية (٥) . وتردد على دار الشيخ نور الدين الهوارى . وفى أوائل شعبان وصل جناب الشيخ محمد الخليلى (٦) وصحبته ، الشيخ اسماعيل بن جابر بن رجب النبيل بن أحمـد البغدادى ، وكان أرسل للشيخ محمد من حلب كتاباً صـدره بقصيدة يعارض فيها قصيدة شيخه ، الشيخ عبد الغنى النابلسى :

صرفنا عنان العزم عن غيرها صرفاً
وقمنـا إليهـــا نحتسى خمرها صرفاً

كما أرسل له من طرابلس الشـام ثلاثة كتب (٧) ضمنها أكثر من قصيدة . وانتقل فى أول رمضـان من البيرمية إلى خلوة جار الله (٨)

(البقية فى العدد القادم)

أحمد سامح الخالدى

(١) كانت هذه المنطقة مكسوة بالأشجار خطرة المسالك .
(٢) التطير والتشاؤم .
(٣) الجماعة .
(٤) قرية جنوب غربى سرطا .
(٥) نسبة إلى الأمير بايرام جاويش بن مصطفى توفى (٩٤٧ هـ)
(٦) مفتى الشـافعية بالديار القدسية ، وصديق الشيخ البكرى وأسـتاذه ورفيقه فى الرحلة المصريه ، صاحب الفتاوى الخليلية توفى (١١٤٩ هـ) .
(٧) يستدل من كثرة الرسائل والكتب التى كان يرسلها الشيخ من أمهات المدن أو يتلقاها ، على انتظام سير القوافل ووجود ما يشبه نظام بريد .
(٨) عائلة مقدسية كانت تعرف بأبى اللطف الحسنى ، خرج منها علماء ومفتون .

العزلة وأثرها فى الأجناس

للأستاذ مصطفى بعيو الطرابلسى

يهتم الجغرافيون بدراسة مناطق العزلة لأهميتها فى الدراسات الجنسية ذلك لأن الأجناس البشرية مهما كانت تابعة لنوع واحد فإنها لاتخلو من وجود اختلاف بين الأفراد . فإذا عزلنا مجموعة خاصة من النوع البشرى فى إقليم منفصل وتركنا هذه المجموعة فى عزلة تامة عما يجاورها لحد ما فلا بد لها بسبب هذه العزلة أن تكتسب صفات جديدة غير موجودة فى المجموعة التى اقتطعت منها ثم تقوى هذه الصفات بمضى الزمن واستمرار العزلة حتى يأتى وقت نرى فيه تكوين جنس جديد فى هذا الإقليم المنعزل وعلى هذا الأساس يظن بعض العلماء أن الأجناس الثلاثة من سوداء إلى بيضاء وأخرى صفراء قد تكون كل منها فى عزلة عن الآخر بهذا الشكل . وتعرف هذه المناطق التى تتكون بها الصفات الجنسية بمناطق التكوين Area og chonactenisetien لهذا يجب أن تكون منطقة التكوين إقليما منعزلا إلى حد كبير ومثل هذه الجهات يقصدها الإنسان إما بالمصادفة أو للبحث عن الرزق ثم يظل بها زمناً طويلا يكتسب فيها بحكم العزلة والبيئة الجديدة وما تتطلبه من حياة خاصة صفات جديدة تصبح فيما بعد من مميزاته الخاصة .

والإنسان بطبيعته شديد الرغبة فى الانتقال وقد ساقته هذه الرغبة إلى الانتقال لغير موطنه وترتب على ذلك خلط بين الأفراد ونشأة أجناس وانقراض أجناس أخرى ، وقد اشتد الخلط خصوصاً فى العصور الحديثة بدرجة تعذر معها الحصول على فرد يمثل جنساً معيناً مع علمنا بأن هذا الجنس موجود فى مكان خاص وذلك لأن الصفات الجثمانية لا تتوفر فى شخص واحد وإنما توجد موزعة بين الأفراد جميعاً ، ولهذا ففكرة وجود جنس نقى تماماً تكاد تكون خيالية حتى فى الجهات البعيدة المنعزلة . فمثلا جزر الأندمان Andaman التى يظن أنها تقطن بأنقى الأجناس قد وجد فى ثقافتها ما يدل على اختلاطها ولا يستبعد أن يكون هذا الاختلاط الثقافى قد حل معه اختلاطاً جنسياً . والإنسان بطبيعته كسول فهو يتفادى المناطق التى لا يجد فيها راحته ولا يلجأ إليها إلا مضطراً ، لذلك كانت الموجات الجديدة تطرد أمامها دائماً الموجات القديمة إلى الجهات السحيقة الغير محبوبة ، ولهذا يمكن القول أن سكان مناطق الأطراف أو العزلة يمثلون أقدم العناصر بالنسبة لما يحيط بها .

وهناك فرق بين المناطق المعزولة والمناطق العازلة ، فمثلا سهل المجر تحيط به جبال فهو منطقة منعزلة ، وأما الجبال نفسها فهى مناطق عازلة . إذن فمنطقة العزلة إقليم وعوامل العزلة ظاهرات تضاريسية أو مناخية أو نباتية أو مائية ، فبرودة المناخ فى أقصى شمال أوربا جعلت قبائل اللابس Lapps فى حالة قريبة من العزلة وتعزل الجبال الأجناس بعضها عن بعض حتى إن الجبل الواحد يعزل على كل من جانبيه جنساً خاصاً يتكلم لغة خاصة كما هى الحال فى سويسرا أضف إلى هذا أن الجبال كذلك تعتبر ملاجىء للأجناس الهاربة إذ تجد فيها مأوى تلجأ إليه إذا استهدفت لأى خطر يهددها بعكس السهول فهى تساعد على الاندماج بين الأجناس إذا تمددت لانبساطها . أما الغابات الاستوائية فى وسط أفريقيه فهى ملجأ للأقزام بعد أن كانوا يشغلون كل أفريقية الاستوائية من المحيط الأطلسى إلى الساحل الشرقى المطل على المحيط الهندى بدليل وجود بقاياهم فى المناطق الشرقية ، ولكنهم لجأوا إلى هذه الغابات على أثر موجات الحاميين التى أخذت تفد على أفريقيه عن طريق باب المندب دافعة أمامها العناصر الزنجية إلى مناطق العزلة حيث الغابات الاستوائية كما طردتها إلى الجنوب ومن هناك إلى صحراء كلها رى حيث نجد بعض عناصر من جماعات البوشمن Bushmen السائرة فى طريق الإبادة ، وقد كانت جماعات الهوتنتوت أول من طردهم ، ثم تلتهم جماعات البانتو ، حتى إذا ما جاء الأوربيون إلى تلك الجهات فى القرن السابع عشر زادوا فى إبادتهم وساعد على ذلك أن شعب البوشمن لم يستطع التكيف بالظروف الجديدة .

ونظراً لأن الهجرات البشرية فى أفريقية قد اتخذت طريقها من الشرق إلى الغرب ، لذلك كانت مناطق العزلة غرب القارة كما توجد أعقد المناطق الجنسية هناك ، وهذا ما نلاحظه أيضاً فى أوربا حيث أن تيار الهجرات قد اتخذ طريقه من الشرق إلى

الغرب عن طريق السهل الأوربي الشمالي الذي يقع بين مرتفعات في الجنوب وأخرى في الشمال فلا نجد الهجرات أسهل من هذا الطريق عند انتشارها على هيئة موجات من الشرق إلى الغرب ولذا كان هذا السهل طريقاً للغزوات في مختلف عصور التاريخ ولا يزال إلى الآن مسرحاً للحروب والقتال ، ومما ساعد على تكرار هذه الغزوات أنه لا توجد حدود طبيعية تفصل بين أجزاء هذا السهل ، وأصبح من الصعب تحديد الحدود بين دوله المختلفة . وإذا كان مظهر تيار الهجرات في أفريقيا قد اختلف في شكله عما هو في أوربا ، فذلك راجع إلى طبيعة المنطقة التي تصل شرق القارة الأفريقية بغربها ، حيث الغابات بمسالكها الصعبة مما دفع الهجرات إلى الدوران حول هذه المنطقة إما عن طريق الجنوب أو عن طريق الشمال نخففت هذه الدورة من حدة الهجرات وجعلت بينها فترات منتظمة ساعدت على هضم بعضها فلم تكتسب ذلك المظهر الحربي الدموي الذي نطالعه في التاريخ الحبشي لقارة أوربا .

وعند دراستنا لأثر الحاميين الشماليين في زنوج السودان الغربي نجده أقل ما يكون في منطقة الغابات الساحلية ، لأنها لا تشجع العناصر الحامية على سكناها وإذا كان الدين الإسلامي نتيجة لذلك قد أخذ ينتشر في الأجزاء الشمالية من السودان الغربي فإن البعثات التبشيرية الأوربية قد انتهزت هذه الفرصة ، وأخذت تغزو هذا الإقليم من الجنوب حيث يزاحمها الإسلام هناك ويظهر كذلك في مدى انتشار الدين الإسلامي في المنطقة التي حول بحيرة تشاد إذ نجد هناك بعض قبائل وثنية استطاعت أن تحتفظ بشخصيتها في مناطق المستنقعات على الرغم من تأثير الإسلام في السودان الأوسط ، وما ذلك إلا لأن هذه المستنقعات ما هي إلا مناطق عزلة قد لجأت إليها هذه القبائل . أما في منطقة السودان الشرقي فنجد جماعات النوبا تسكن في التلال الواقعة في كردفان والظاهر أنها كانت تسكن السهول أولا ، ثم طردتها القبائل العربية الغازية إلى مكانها الحالي وبفضل منطقة السدود استطاعت قبائل النوبة في جنوب السودان المصري أن تقاوم الأثر الحامي الذي يظهر بوضوح في قبائل الشلوك الساكنة بين النيل الأبيض وبحر الجبل .

أما الواحات فيمكن اعتبارها مناطق عزلة لحدودها المنيعة التي يصعب على كل أحد أن يصل إليها ، لذا فهي تمثل عناصر نقية إلى حد كبير ، وهذا سبب ما نراه في بعض الواحات من عادات ولغات خاصة كما هي الحال في واحة « سيوة » بمصر وواحتي « زلة » و « جالو » في لوبيا . ولكن يجب ألا ننسى أن هذه الواحات كثيراً ما تستخدم محطات لطرق القوافل بين الساحل الأفريقي الشمالي والسودان جنوباً فساعد ذلك على وصول بعض عناصر جديدة إلى هذه الواحات تركت بلا شك أثرها في السكان الأصليين فضلا عن أن أهل البادية كثيراً ما يغزون هذه الواحات ويشاركون أهلها في معيشتهم عند جدب أراضيهم فيختلطون بأهلها ويؤثرون فيهم .

وإذا بحثنا عن مناطق العزلة في أوربا وجدناها قليلة بالنسبة إلى ما هي عليه في أفريقية ، وكثيراً ما تكون مناطق العزلة في أوربا نتيجة للسلاسل الجبلية التي تعوق اندماج العناصر . ومن الأمثلة على ذلك جماعة الباسك التي تسكن على جانبي جبال البرانس في أسبانيا وفرنسا حول خليج بسكاي ، وهم يكونون شعباً خاصاً لا تؤثر فيه الأقسام السياسية ولا الطبيعية ، ولذلك يعلل بعض العلماء وجودهم بأنهم بقايا لأجناس كانت تسكن شبه جزيرة إيبريا وفرنسا ، ثم طردتها عناصر شمالية وأخرى جنوبية إلى هذه المنطقة التي تحتلها الآن . وتتكلم جماعات الباسك لغة خاصة بها ليست متصلة باللغات الآرية ، ولا تزال تحتفظ بعاداتها الخاصة أيضاً . غير أنه يلاحظ أن جماعات الباسك في أسبانيا تسير في طريق الانقراض نظراً لاختلاط الأسبان بهم ، وربما كان هذا لازدحام المناطق بالسكان الذين اندفعوا إلى جهـــات الباسك لاستغلالها بعكس ما عليه الحال في فرنسا .

وتبدو آثار العزلة واضحة في أهالي الجزر البريطانية لتطرف موقعها ، ولذلك وصلتها موجات الهجرة متأخرة ، وليس معنى هذا أن الموجات المختلفة قد صعب عليها الوصول إلى الجزر البريطانية ، فالبحر الذي يفصلها عن بقية القارة ليس عميقاً أو متسعاً ، بل كان في الواقع عامل ربط أكثر منه عامل فصل . ولكن رغم كل هذا فموقعها المتطرف خصوصاً الأجزاء الغربية منها وجزيرة إيرلنده قد أعطاها ما يلائم حالة العزلة كما أن طبيعة

تعقيب :

تحية العلم

للدكتور السيد محمد يوسف الهندي

قرأت مقال الأستاذ أبي خلدون ساطع الحصري بك المنون «تحية العلم» المنشور في «الرسالة» العدد ٧٨٦ يحدثنا فيه عن واجب الاحترام للعلم ويأسف لإهمال إخواننا المصريين تأدية ذلك الواجب على الوجه الرائع المألوف عند أهل جزيرة كارفو فقلت لنفسي : إن من الطبيعي أن يتأثر كل من يشاهد ويلاحظ ذلك الفرق بين تقاليد الشعبين كما تأثر به الأستاذ الفاضل ولكن أوليس أحرى بنا نحن الشرقيين المسلمين إن نطيل الفكر في مثل هذه الفروق حتى ندرسها درساً وافياً ونستخلص روح الحياة الغربية فنتعظ وننتفع بها دون أن ننقل مظاهرها إلينا فنتسلى ونغالط أنفسنا بمجاراة الأمم الراقية ؛ ما من شك أن حياتنا في الوقت الحاضر منحلة تماماً غير منظمة ولا متسقة ونحن نحتاج إلى كثير من الإصلاح في عوائدنا وأخلاقنا ولا بأس بأن يجيء الاحتكاك بالأمم الأخرى كحافز لنا على الجد والعمل في سبيل التقدم والرقي ولكن يجب قبل كل شيء أن نأخذ حيطتنا لئلا يتحول شعورنا بالتأخر إلى الشعور بمركب النقص فيكون كالكابوس الجاثم على أفكارنا وعقولنا حتى ينسينا أننا أمة لها ماض مجيد ولا يتأتى لها التقدم إلا بالرجوع إلى ماضيها ووصل حاضرها به . هذه هي المرحلة التي يقول الدكتور إقبال الحكيم الشاعر الهندي المعروف ، إن كثيراً من الشعوب الشرقية فشلت في اجتيازها فإنها لما روعها تغلب الغربيين عليها وبهر أعينها تقدمهم في ميادين الحياة المختلفة ، بدأت تنشد وتتلمس أسباب هذه القوة الظاهرة والتقدم الباهر فظنت أن تلك الأسباب لا تعدو اللادينية والحروف اللاطينية ولبس البرانيط وتمزيق البراقع وتأبط ذراع الخليلات في الشوارع ومداعبة الخليلات في الأندية والحفلات وما إلى ذلك من مظاهر الحياة الغربية التي لا تمت بصلة لا قريبة ولا بعيدة إلى تقدم الغربيين وقوتهم وشوكتهم .

مضت الأمم الشرقية تتهافت على تلك المظاهر تهافت الفراش على النار وتنقلها بحماسة بالغة وفي بعض الأحيان بقوة وعنف إلى أرضها وديارها ظناً منها أنها تجاري بهذا الطريق الأمم الراقية كأن

البلاد وما نلاحظه من وجود السهول في الشرق والمرتفعات في الشمال والغرب قد جعل اتصال العناصر بعضها ببعض صعب ، ولذا تعسر على الموجات التي أتت من الشرق أن تؤثر كثيراً في الجهات الغربية ، وكان في معظم الأحوال الوصول إلى الغرب يتم عن طريق الدوران حول الجزر البريطانية .

وقد أثرت هذه الحالة في تاريخ إنجلترا السياسي فهي لا تشترك في المسائل الخارجية إلا بقدر ما يمس مصالحها . وأصبحت سياستها الحربية تدور حول محور موقعها بحيث أنها جزيرة يجب أن تكون أقوى دولة بحرية في العالم ، وألا تسمح لأية دولة أخرى بالتفوق عليها في هذه الناحية . وهناك أثر آخر لهذه العزلة في تطور النظم النيابية فيها حيث انتشرت الروح الديمقراطية بين سكانها لأن البلاد ليست في حاجة إلى قوة عسكرية دائمة بفضل موقعها الجغرافي ، لذلك كانت السلطة الحاكمة تخشى محاولة الاستبداد بالحكم حتى لا تقوم الثورات في وجهها فتعجز عن قمعها وتعرض سلطتها للزوال . لهذا احتفظت إنجلترا بسياسة التطوع في سلك الجندية ولم تحاول اتباع نظام العسكرية الإجباري إلا في الحرب الكبرى الأولى حين أجبرتها الضرورة على ذلك وبعد إلحاح فرنسا عليها حتى إذا ما انتهت الحرب عادت إلى نظامها القديم ، ولكنها في الحرب الأخيرة أيضاً عادت إلى طريقة الإجبار في تكوين جيشها .

ونظراً لما وصلت إليه البلاد من تقدم وديمقراطية فإن جماعة الويلش التي تسكن مقاطعة ويلز ما زالت محتفظة بكيانها الخاص وعاداتها ولغتها الخاصة بعكس ما نراه في البلاد المتأخرة حيث تضطهد الأغلبية الأقلية ، وتعمل على إبادتها .

(مسراته — لوبيا) **مصطفى بعيو الطرابلسي**

طريق الرق والتقدم كله هزل ومتعة ولذة !

وخلاصة القول إن مقال الأستاذ ساطع الحصرى بك جاء آية للاخذ بالقشرة دون اللبّ ونقل مظاهر الحياة الغربية كما هى دون الاستفادة بروحها فى حياتنا الخاصة .

فإن التحية للعلم ليست إلا مظهراً لروح النظام والولاء وأولى بنا أن نطبق هذه الروح على شعائرنا الخاصة وتقاليدنا المألوفة دون أن نتقيد بالشكل الذى تظهر فيه تلك الروح فى أى بلد من البلاد أحلف بالله أنه يغمرنى من الأسف واللهف أكثر مما غمر الأستاذ كاتب المقال حينما الحظ فى غدواتى وروحاتى أن المؤذن يؤذن للصلاة والآذان يذاع بالراديو فلا يحرك ساكنا ولا يسكن متحركا وترى السائرين فى الشوارع والتجار فى المحال والجموع المحتشدة أمام دور السينما والملاهى وكأنهم لم يسمعوا شيئاً !!! ألم يلقن الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه كيف يردون على الداعى إلى الصلاة والصلاح والفلاح ! أفليس من صميم تقاليدنا أن نكف عن العمل ونذر البيع ونسعى إلى ذكر الله ؟ أفلا يكون منظر مثل هذا أروع من التحية للعلم ، وأدل منها على روح النظام والولاء ؟ وكذلك أرى أن القرآن يذاع بالراديو صباح مساء ولا يكون له وقع ما ، فى نفوس العاطلين العابثين الهازلين الآثمين الجاثمين على الأفاريز وداخل المقاهى فهم لا يستمعون له ولا ينصتون بل يستمرون فى لعبهم بالنرد ولهوهم بأنواع شتى من اللهو وقد تأصل فيهم هذا الداء إلى حد أنهم يدأبون فى ساحة الفاروق كما يدأبون فى المحال العامة . قد كنت أقرأ وأنا بالهند عن اهتمام ملك مصر بإحياء ليالى رمضان فتتشوق نفسى إلى شهودها فلما حقق الله لى تلك الأمنية وحضرت إحدى تلك الحفلات الملكية كنت أتوقع أن أجد المستمعين كأن على رؤوسهم الطير وخفت أن تصدر منى هفوة لقصورى عن معرفة الآداب المرعية هناك ولكنى اكتشفت أن الأمر أهون بكثير وبدأت أفكر فى نفسى وأتساءل : أولا يليق برجال القصر والمشرفين على تلك الحفلات أن يعلموا الجمهور درساً فى آداب الاستماع إلى أى الذكر الحكيم فيضيفوا بذلك فضلا ويداً إلى أيادى الفاروق المتجددة ؟ ولا شك أن مثل هذا الإصلاح هو أول واجب على عاتق الأزهر الشريف ولكن أخاف أن لا تكون حياة لمن يناديهم الأستاذ محمود الشرقاوى كاتب مقال « الأزهر والإصلاح » .

وخلاصة القول أن الحياة الإسلامية مليئة بمظاهر روح النظام والولاء لو أننا تمسكنا بالعروة الوثقى وسعينا لإحياء تقاليدنا أكثر من الطموح إلى انتحال عوائد الأمم الأجنبية فإن اقتراح الأستاذ ساطع الحصرى بك إنما يذكرنى بحكاية ناظرة مستشفى نقلت من بعض بلدان شرق أوربا الواقعة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة من أحرّ مناطق الهند فأمرت بفتح جميع النوافذ والشبابيك وقت الظهيرة كما كانت اعتادت ذلك من قبل فى الجو المعتدل الذى تركته وراءها وكان الأولى أن تغلقها .

ولا بأس بأن أذكر بهذه المناسبة أن الجامعة الإسلامية بمليكره (الهند) ، التى لى الشرف بالانتساب إليها ، تهتم بمثل هذه الأمور اهتماماً كبيراً لتنمية الشعور الإسلامى بين أبنائها ، فمن الواجب المعمول به هناك أن يكف اللاعبون فى ميادين اللعب والخطباء فى فى نادى الاتحاد من اللعب وإلقاء الخطب ويلتزموا الصمت طالما يرن صوت المؤذن فى آذانهم وربما حدث أن فرقا أجنبية زائرة أشير عليها بالكف عن اللعب أثناء المباريات فبدأت تنظر ذات اليمين وذات الشمال تتحرى السبب فى دهشة وحيرة كما كان الحال بالأستاذ الحصرى بك فى كارفو فلما أخبرت أن السبب ليس إلا الاحترام للآذان تأثروا تأثراً قوياً ظاهراً بهذا المظهر للطابع الإسلامى الخاص بتلك الجامعة حفظها الله من كل بلاء وعدوان .

السيد محمد يوسف الهندى

بين اليأس والرجاء !

للأستاذ صبحي إبراهيم الصالح

بين مرارة الواقع ومثالية الواجب ، وبين يأس يخامر قلوب الناس ورجاء يجيش في نفسي ، وبين غمرة من تشاؤم الكهول ونفحة من تفاؤل الشباب ، أكتب مقالتي هذه مخلصاً فيما تخطه يميني ، مبتغياً الاصلاح ما استطعت .

ومن الأمانة ألا أكتم القارىء أن الذي أوحى إليّ هذا الموضوع هو الأستاذ الفاضل محمود الشرقاوي في مقالته (الأزهر والاصلاح) بالعدد ٧٨٦ من الرسالة .

وللاستاذ في قلبي تجلة واحترام هو بهما جدير : لأن تفكيره في إصلاح الأزهر يعود إلى عشرين عاماً يوم كان شاباً لم يجاوز عقده الثاني ، ولأنه – وهذا من جليل محامده – لم يغادر فرصة يستطيع بها خدمة هذا المعقل الإسلامي الحصين إلا انتهزها خالص النية ، طاهر القلب ، سديد الرأي . ولو نسى القراء مقالاته القيمة في السياسة والسياسة الأسبوعية والبلاغ فما أظنهم قد نسوا ما كتبه إلى عهد قريب عن الأزهر وإصلاحه في مجلة الرسالة التي أبى أستاذنا الجليل الزيات إلا أن يجعلها منبراً من منابر العروبة والإسلام .

وليطمئن الأستاذ الشرقاوي على أني – وقد عرفت روحه – لن أتعمد أن أسأله سؤال الأزهري أو غير الأزهري : لماذا وله ؟ ولن أسأله عمن يريد بمقالته ، أو ماذا كان يقصد بتوجيهه ، لأني لا أرى أن لكل شيء ظاهراً وباطناً كما يرى بعض الناس ، وإنما أعتقد في الشيء الظاهر له ولي ولكل بصير ، وأحب أن أناقشه في هذا الظاهر مناقشة الخبير ...

والظاهر من مقالة الأستاذ أنه يريد أن يقطع على الأزهريين سبيل مناقشته في موضوعه ، لأنه سيدلي برأي خطير لا يقبل فيه جدالاً ، ولأنه لا يحب ممن لم تنضجهم التجارب أن يأتوا بالرأي الفطير لئلا يسمموا مقالاً . وكنت أوثر أن يرسم الأستاذ هدفه كما كان يرسمه من قبل من غير أن يكترث باعتراض المعترضين ، ولا بنقد الناقدين : فنحن في عصر نحرم فيه حرية الدفاع عن بلادنا لرد عدوان الناصبين ، ونكره فيه بالقوة على هدنة كلها جور وعسف لئلا نغاضب مجلس الأمن ، ولا نستطيع تحويل قضية فلسطين إلى محكمة العدل الدولية لتفصل في النزاع بين حقنا وباطل المبطلين ، ولكنا مازلنا نملك حرية الكلام والنشر والخطابة والحمد لله . فليت الأستاذ استعمل هذه الحرية كما يشاء في توجيه مقالته بغير تلك المقدمة ، وليته ترك الأزهريين يستعملون حريتهم كما يشاءون في السؤال والمناقشة ولو بلماذا وله .

بيد أن هذا كله لا يغض – فيما أرى – من قيمة مقالته فلن آخذه عليه ؛ وإنما أشير – وما أملك إلا أن أشير – إلى أنه ما كان له وهو الذي بذل في إصلاح الأزهر ما بذل من وقت وجهد أن يحكم ذلك الحكم الذي يقطع كل أمل ، ويخيب كل رجاء ، ويخنق كل صوت ، ويثبط كل همة ، حين قال : « إن بين الأزهر وبين الإصلاح شأواً بعيداً وبوناً شاسعاً ومرحلة طويلة جداً ، وإني لست أدري هل إلى هذا الإصلاح سبيل » .

والأعجب من هذا كله أن الأستاذ كرر هذه العبارة في مفتتح موضعه ومنتهاه ، وأنه تساءل في المرة الثانية : أهو متشائم في حكمه ؟

وإني لأسأل الأستاذ : إن لم يكن هذا تشاؤماً فكيف يكون التشاؤم ؟

ألا يسمى تشاؤماً قسمه بالله العظيم واستعماله عبارات التأييد والتأكيد مثل قول الأزهري اليائس : والله لن يصلح الأزهر أبداً مهما حاول المخلصون ، وجد العاملون ؟

لو قال أحد هذه الكلمة لاتهمناه بأنه لا يريد أن يواجه الحياة ، ولا أن يصادم الواقع ، لأنه يعلم من نفسه العجز عن تذليل العقاب واقتحام الأخطار واحتمال المتاعب ، فهو يعترف بضعف سلاحه وقلة استعداده ، فليتنح للآخرين فلعلهم أقوى منه يداً ، وأصلب عوداً ، وأثبت جناناً .

ولكن الذي قال الكلمة الأولى رجل مصلح يحفظ له الأزهر خدمات أمينة ، ولا ينكر له فضلاً ، ولا ينسى له ذكراً ، فلماذا

يجنى هذا الأستاذ الكريم على حماسة الشباب ؟ ولماذا يقطع عليهم سبيل الرجاء ؟ وليغفر لى كلمة (لماذا) فما يستطيع أحد أن يحذفها من كلامه فى مثل هذا المقام .

ألا يرى الأستاذ أن أبسط ما يفهم من مقالته أن أحدنا لو أفنى عمره فى إصلاح الأزهر لن يصل إلى غايته أبداً ، لأن الطريق محفوفة بالأشواك ، والعقبات قائمة هنا وهناك ؟

وماذا يصنع الأزهرى الشاب الذى لا يرضى عن حال كلياته ومعاهده بعد أن سمع هذه الكلمة الفضى من رجل أمضى عشرين سنة يفكر بالاصلاح ؟

أفنعتب عليه إذا حطم قلمه إن كان أديباً ، أو كمّ فمه إن كان خطيباً ، أو أسكت عبقريته إن كان شاعراً ، أو آثر القعود ولو خلقه الله راغباً فى الاصلاح !

وهل لنا فائدة فى تحطيم الأقلام أو كمّ الأفواه أو اسكات العبقرية أو قعود القادرين على العمل ؟

لا والله لا يعتب على هذا الأزهرى منصف بعد تلك الكلمة اليائسة المتشائمة التى تفيض ارتياباً بإمكان إنقاذ الأزهر من ورطته ...

فياسيدى الأستاذ :

إنك تعلم أن الرغبة شىء والعمل شىء آخر ، ويؤسفنى أن أصرح لك بأننا لم نكن إلى اليوم سوى راغبين ، ولم نحاول أن نكون عاملين : وإن الأزهر كغيره من الميادين إن وجد العاملين نهض وانبعث ، وإن وجد المتشائمين تلاشى ومات .

الأزهر صورة من حياة الشرق الذى دبت فيه الفوضى ، بل من حياة المسلمين فى القرن العشرين : طعام وشراب ، وأوهام وأحلام !

ولا والله ماضر المسلمين أكثر من التشاؤم ، ولا أضعف جهودهم أكثر من القنوط !

إن دخلنا المساجد يوم الجمعة نستمع الإرشاد صدع الخطباء قلوبنا بأننا أمة التأخر والانحطاط وأن لا أمل فى نهوضنا ؛ وإن قرأنا صحيفة من صحفنا وجدناها قليلة الثقة برجال تعمل ، أو جماعات تضم الشتات ؛ وإن سألنا مفكرينا آراءهم فى مستقبلنا أفزعونا بنبوءات كأنها قطع الليل المظلم : فلحننا دائماً حزين ، ونغمنا أبداً شاك ، وقيثارتنا فى كل وقت باكية !

* * *

هذه علتنا معشر المسلمين فى جميع الميادين — لا علة الأزهر وحده فى محيطه الخاص ، فإنا لينقصنا عنصر التشجيع ، فلا نشكر عاملاً على صنيع ، وإنما نقابل الناس بالوجه العبوس حين نستطيع أن نلقاهم بالوجه الطليق !

أيها المسلمون : شجعوا الأزهر ولا تقنطوه ، وساعدوه على القيام من عثرته ولا تؤيسوه ، وأصغوا إلى صوته ولا تخجلوه ، وامنحوا ثقتكم للبقية الصالحة من الشيوخ والشباب ، فسترون الأزهر الوثاب !

ويا أيها الكتاب : أقنعوا الرأى العام بتغيير نظرته القاسية إلى الأزهر حتى تشعروه بشىء من الثقة بنفسه ؛ حتى إذا لم ينفع تشجيعكم عودوا علينا باللائمة إن كنتم فاعلين .

ويا صاحب الرسالة يا أديب العروبة الأكبر : لقد آمنت بالأزهر وما أحسبك كفرت به كما كفر الناس ، ولقد شجعته طويلاً وما أظنك ترضى بيأسه بعد اليوم : فهلا نفحته من نفثات قلمك بكلمة طاهرة تعيد إلى النفوس طمأنينة بعد القلق ، وراحة بعد العناء ، لينسج الكتاب على منوالك ، فى هذه الأيام الحوالك ! ليتك تستجيب لهذا النداء ، فتنير الطريق للأدباء ...

وبعد ... فما هذه بكلمة شاب مثالى أو خيالى يعيش فى دنيا الأحلام ، وإنما هى كلمة من قلب يقدس التفاؤل فى عصر نصرنا فيه اليأس على الرجاء ، وتثبيط العزمة على التشجيع .

(طرابلس الشام) **صبحى ابراهيم الصالح**

لأنهـــا مصرية

للأستاذ ثروت أباظه

أخلى الشتاء للصيف سبيله فأقبل هادئاً أول الأمر، ولكنه حين تمكن من القوم أصلاهم ما تعودوا منه مبالغاً في ذلك مفتناً فيه ونفر القوم إلى حيث يهادن الصيف، فازدحمت القطر التي تقصد الشواطىء، وكأنما أبى الحر أن يتيح لهم متعة السفر فجعل من زحامهم عوناً له على إنجاح مهمته في إقامة مشهد من مشاهد جهنم على الأرض.

لم أكن من هؤلاء السعداء قصاد الشواطىء فقنعت بيومين أقضيهما في الريف. ولم يعرف السفر ذلك فأشركوني في بلائهم فاشتركت مرغماً.

كان بالمقصورة ثمانية أشخاص بين رجال ونساء، وكان لكل منهم صاحب سفر يهمس أحدهما للآخر بما يقطع به الطريق ويخفف القيظ.

وظننت أنا وصاحبي أن الأمر سيقتصر على الهمس، ولكنه حين انجلت ضجة المحطة واستبد القطار بالطريق.. علا صوت ناعم برطانة فرنسية، فهمست إلى صاحبي:

— إنها تجيد الفرنسية إجادة أهلها لها، ولعلها أن تكون هي نفسها فرنسية.

— أما قسماتها فلا تدل على ذلك، ورفيق سفرها كما ترى يلبس طربوشاً، وما أظنك ترى أنه هو الآخر فرنسي.

— ومتى عرفت أن المصري لا يصاحب فرنسية؟ وعلى أي حال إن تكن فرنسية فهي من طبقة مصرية راقية..

— ولا هذا.. لأن الطبقة التي تمنيها لم تعد تباهي بتعلم الفرنسية كما تفعل صاحبتنا الآن.. وقد كان آنسات هاته الطبقة يباهين بتعلم هذه اللغة ليتصيدن بها الرجال.. أما اليوم وقد وجد أغنياء الحرب وتمكنوا من إدخال بناتهم حيث يتعلم الآنسات الراقيات — كما يردن أن يسمين أنفسهن — أما والأمر كذلك فلم تعد بالراقيات حاجة إلى إظهار علمهن باللغة الفرنسية، فهي اليوم لا تدل على شيء... وما أظن الآنسة إلا بنت ثرى حرب لم يكن ليتوقع لابنته أن تلوى لسانها في فمها بلغة غير العربية..

— والعربية الدارجة.. فحين حقق الله له شيئاً لم يكن ينتظره أطلق ابنته من عقالها فرحاً بها فخوراً.. وراحت بدورها تملن على الملأ — كما ترى — أن أباها... بائع الدجاج علمها في في «السيسه فرنسيه».

— لم أكن أتوقع كل هذا النقاش، ولو كنت توقعته ما اقتحمته.. إذ أن صديقي لا يقتنع أبداً مهما تبين له الحق، وكان القيظ شديداً فآثرت السلامة، وانحرفت بالحديث عن وجهته، معتقداً أنني على حق، ولاحظ هو ما قصدت إليه، فآثر السلامة بدوره، وانحرف مي بالحديث معتقداً أنني على باطل

وشاء القطار أن يقف فجأة.. محدثاً بذلك صوتاً عنيفاً ذعر له الرجال ذعراً أخفت رجولتهم معظمه. وظهر ما لم تطق الرجولة كبته على وجوههم، أما النساء فقد أظهرن بكل ما يستطعن من القوة ذعرهن، معتقدات أنهن كلما أمعن في الذعر كان ذلك أدنى إلى الأنوثة، ولكن واحدة منهن لم يخرج بها الذعر عن الأدب المنتظر من سيده.. أماربيبة المدارس الفرنسية فماذا فعلت؟ لقد استنفد السيدات الجالسات كل المظاهر التي كان يمكن أن تلجأ إليها، ولا يصح أن تقلد واحدة منهن.

وكيف يكون ذلك وهي ابنة الغنى، صاحبة الرطانة الفرنسية الصافية الخالصة.. أهي بكل هذه الأمجاد تقلد سيدات مصريات لا يتكلمن الفرنسية؟.. لا ودون هذا كل شيء.. أطلقتها صرخة وأتبعتها بقولة... ولكن الحظ خانها فخرجت الكلمة «بلدية» صريحة، وقد أرادتها فرنسية صحيحة.. وخرجت ساقطة تشير إلى القفص الذي أثقل كاهل أبيها قبل أن تدخل المدارس الفرنسية.

— الحاها الله!.. لقد أخجلتني أمام صاحبي وقد كنت أدافع عنها وعن أصلها..

نظر صاحبي إليّ في شماتة. ونظرت إلى السيدة في احتقار وغيظ، وشاركني في احتقارها كل من كان بالمقصورة.. وأحست هي بهذه النظرات فألمت لضياع جهادها الطويل الذي بذلته في سبيل احترامنا لها.. جهاد ساعة باللغة الفرنسية.

فلسفة التاريخ :

وحدة الانســـــانية

للأستاذ عطية الشيخ

التاريخ الإنسانى كـكل شىء فى الوجود ، يبدو لأول وهلة قطعاً متميزة ، ومجموعات متباينة ، مختلفاً باختلاف الأعصر والدول والحضارات والشعوب ؛ ولـكنه يظهر المدقق جسماً واحـداً متناسق الأجزاء ، وشخصية واحدة متعاونة الأعضاء ، وبنياناً يشد بعضه بعضا ، ونهراً متصل المنبع بالمصب وإن اختلفت أجزاؤه وأسماؤه باختلاف بحيراته وروافده . وكما أن البيت صورة مكبرة لأفراد الأسرة ، والدولة صورة كبيرة لمجموع بيوتها وأسرها ، فـكذلك الأرض منزل واحد لأسرة الإنسانية الـكبرى ، التى يؤدى فيها كل فرد من البشر ما تؤديه الخلية الواحدة فى جسم الإنسان ، وبتعبير آخر يقوم الإنسان فى حياته بدورين . أحدهما باعتباره فرداً مستقلاً ووحـدة قائمة بذاتها ، وإرادة ظاهرة الاختيار . والدور الثانى يؤديه مجبراً ودون أن يشعر ، باعتباره خلية من خلايا جسم الإنسانية العام ، وإرادته الخفية فى هذا الدور تسيرها الغرائز المركبة فى طبعه بالوراثة ، والمتحكمة فى حيـاته تحكماً لا يمكن الخلاص منه مهما بذل من العلاج كما يقول علماء النفس ، وما أقصر أجـل الإنسان باعتباره مستقلاً ، وما أطول حياته باعتباره خلية فى جسم الإنسانية العام المبتدىء بآدم والمنتهى بفناء هذا الإنسان . وما أضعف الإنسان ، وما أضيق أفقه إذا قيس بمجهوده الفردى ، ومسارحه ومغانيه كفرد . وما أقواه وما أوسع منزله إذا نظر إليه فى شخصيته الإنسانيه الـكبيرة التى منزلهـا الأرض كلها .

وهناك حقيقة مقررة فى علم الأحياء ، وهى أن كل خلية فى

— سألت صاحبها أن يخرج بها إلى المشى ليلتمسا هواء . فأجابها إلى طلبها .. سألته فى بلدية واضحة وأجابها فى بلدية أفصح وخرجا . . وإذا بصاحبى ينفجر ضاحكا ، وقد كنت والله مع احتقارى للسيدة أفضـل بقاءها حتى تمنع عنى ما سألاقيه من سخرية الصديق .. قال :

— إنها فرنسية . أليست كذلك ! .. إنها من طبقة راقية ألا ترى هذا ! .. إنه والله لن يأتى يوم تنال فيه السيدة المصرية ما هى أهله من احترام حتى تعلم أننا نحترمها لأنها مصرية ، وأننا حين نراها قد جنحت إلى جنسـية أخرى نزدريها لنكولها عن جنسيتها .. لن نحترم السيدة المصرية إلا حين نعلم أن لـكل علم تعلمته مكاناً يظهر فيه . . فلو أن هذه السيدة تكلمت بلغة بلادها وأطلقت نفسها على سجيتها ، لما كان بها حاجة إلى كل هذا التـكلف الذى ارتـكبته وركبها فحاد بها عن سلوك السيدة المحترمة ... قلت :

— لعلها حسبت أن أحداً من الجالسين لا يعرف الفرنسية وأرادت أن تقول لصاحبها سراً .

— ما هذا التخبط : أفهمت مما قالته أنه سر ؟ ولم تحسب هى أن الجميع جهلاء ما عداها ؟ . . وأى سر هذا الذى يقـال بأعلى صوت ؟ . .

— انتهينا .. إذن أنت لا تريد المصريات أن يتعلمن الفرنسية

— ما رأيتك أكثر لجاجة منك اليوم . . إننى لم أقل ذلك ولا يمكن أن أقوله . . بل إننى أرى أنه يجب عليهن أن يتعلمن اللغات ، ولا ارتقاء لهن بغير تعلمها .. ولـكن يجب عليهن أن يعلمن أن لغتهن الأولى هى العربيـة ، فإذا لم يعرفنها فأولى بهن ألا يتعلمن شيئاً ، ويجب أن يعلمن أيضاً ... أن فخرهن إنما يكون بلغتهن وبعقلهن لا بأنهن يتكلمن الفرنسية .. إن أحداً لن يحترم السيدة المصرية أو تحس بالكمال شخصيتها وعظمة بلادها ولغتها

كانت حجة صديقى ناصعة بين يديه لم أطق إغفالها ، فقلت :

— لا عليك ، فأنت على حق يا صديق . . ولـكن هدىء من روعك فإن اليوم قائظ ، وأخشى أن تنفجر وأنت تدافع ، وأرى صوتك قد ارتفع حتى لتـكاد تفعل فعلتها ..

هلم إلى المشى ، وعهد على ألا أحترم السـيدة المصرية إلا لأنها مصرية .

— أجل ، وحسبها أن تحترم لأنها مصرية .

ثروت أباظة

الجسم الحي ، تحمل خصائص الجسم كله ومميزاته وتحكي في حياتها وفنائها ، حياته وفناءه . وأن النابتة الجديدة لجنس من الأجناس ، تمثل في عمرها من وقت اللقاح إلى ما بعد الفناء ، الأطوار والأدوار التي يمثلها الجنس كله من حين نشأته على الأرض ، إلى وقت هذه النابتة .

ومثال ذلك : أن تاريخ الجنس البشري على وجه الأرض من نشأته إلى وقتنا هذا ، تمثله في أطواره حياة فرد من وقت إخصاب البويضة في رحم أمه ، إلى أن يفني بعد شيخوخته .

ويمكن بناء على هذه القاعدة العلمية — والإنسان كائن حي — يمكن تطبيق هذه النظرية عليه . فكل ما يصيب الفرد الواحد من أحداث ، ينتاب الدول والجماعات ، والبشرية عامة . فميلاد وشباب ، وهرم ، وشيخوخة ، ويسر وعسر ، وشدة ورخاء . والعوامل التي تؤثر في الفرد الواحد بالغنى والفقر ، والبداوة والحضارة ، والضعف والقوة ، هي التي تؤثر في الدول وفي البشرية عامة ، هذا التأثير . وكل حادثة في شرق الأرض ، لها أثر وصدى في غربها ، وكل واقعة غائبة في جذور التاريخ السحيقة تتفرع وتورق وتزهر فيما يليها من العصور . ويجب على الإنسان ألا يحكم على ما يصيب عضواً من أعضائه إلا بمقدار أثر هذه الإصابة في الجسم كله من خير أو شر . فقد يبتر عضو ليسلم الجسم كله ، وتتعب أجزاء لراحة البدن جميعه ، وكذلك لا يصح أن يوصف ما يصيب شعوباً أو جماعات من أحداث إلا بالنظر إلى أثر هذه الأحداث في جسم الإنسانية العام . وبهذه النظرة ، نشعر براحة وتطامن نفس عند قراءة ما يصفه المؤرخون للدول بأنه نكبات وكوارث .

فتهدم بغداد على يد التتار ، وتخرب روما على أيدي القوط ، جدد شباب العرب واللاتين بإدخال دماء فتية قوية جديدة في عروق هاتين الأمتين .

والحروب المتصلة الجارفة التي لا يخبو أوارها على وجه الأرض، هي من أكبر أسباب التقدم البشري ، وهي الوسيلة الفطرية للانتخاب الطبيعي بعد تنازع البقاء وبقاء الأصلح ، ليظل الجنس البشري سائراً في مدارج العلا .

والنواميس الطبيعية في عدالتها وسلامه فطرتها ، تأبى أن يتحرك جسم الإنسانية جميعه حركة قوية عامة ، فيدركه الكلال والتعب والاضمحلال مرة واحدة . وهي لذلك تداول النشاط بين وحداتها لتقوم بدورها ، ثم تستريح ، ويقوم غيرها . فتضمن بذلك استمرار التقدم والرقي والاستفادة بكل ما في أعضائها من قوى ، ومطارح أجزائها من خيرات . فمرة يكون العمل والقيادة لأمم زراعية في أخصب الوديان في الشرق الأدنى والأوسط ، وأخرى يكلف بالدرسكان سهوب آسيا وصحاريها ، وطوراً يقوم بالعمل سكان أقاصي الشرق في اليابان والصين ، حتى إذا كلت الدنيا القديمة ومن عليها ، كشفت الدنيا الجديدة في أمريكا ، وتولت زعامة الإنسانية والسير بها للأمام .

فانظر — رعاك الله — إلى هذا التوزيع الحكيم للقيادة بالنسبة لأجزاء الأرض وأجناسها . فمرة في شرق الأرض ، وأخرى في غربها ، وطوراً في باردها وتارة في ساخنها ، مع تبادل الزعامة بين البيض والسمر والصفر ، كأنما الناس في تحركهم التاريخي شخص واحد ، يشتغل باليسرى إذا كلت اليمنى ، ويعتمد على اليمين إذا تعبت الشمال .

وهناك ناموس آخر يسري على الجماد ، يمكن تطبيقه على الجنس البشري ، وهو قانون التجمع والتفرق .

فالسديم الشمسي يتفرق بالانفجار ويرتبط بالجاذبية . والبخر يرفع الماء سحاباً ، والبرد والجاذبية يسقطانه أمطاراً ، والحياة تؤلف بين العناصر ، والفناء يفرق بينها .

أقول إن ناموس التجمع والتفريق ، يجب ألا يغيب عن بحاث علم الاجتماع . ففي الإنسان دوافع انفصال واستقلال تنبع منها الأنانية والتعصب للأسرة ، والوطن ، والقبيلة ، والدولة : وهي أدوار يمثلها كلها باعتباره فرداً مستقلا ، ووحدة قائمة بذاتها ، وفكراً مختاراً . وفيه دوافع خفية للترابط والامتزاج والتكتل والاتحاد يؤديها رغم أنفه بما ركب فيه من غرائز باعتباره خلية في جسم الإنسانية العام . فهو بحسب فكره حين يفتح قطراً من الأقطار ، يخدم نفسه أو وطنه أو شعبه بتوسيع الملك والتسلط على الغير . ولكنه في الواقع ، وبالنسبة لسير الإنسانية العام ، يسد فراغاً ، وينهض نياماً ، ويجدد شباباً ، ويصل منقطعاً في جزء من أجزاء البشرية .

عطية الشيخ

في حومة البطولة بفلسطين :

المجاهـــدة الشهيدة

للشيخ محمد رجب البيومي

[قرأت بالعدد (٧٨٧) من الرسالة الغراء قصة البطلة الشهيدة « حياة » فأوحت إلى بهذه القصيدة المتواضعة وقد جعلت إهداءها إلى الصديق الأعز الأستاذ عبد المنعم محمد البغدادي] .

صعدت روحها إلى عالم الغيـ   ـب كعطر يفوح بين الزهور

لم تكد تنتمى إلى الخلد حتى   لاح فى ثغره ابتسام السرور

الطيور الجميلة الشدو غنت   فى ابتهاج ، أحبب بشدو الطيور

والعناقيد فى الكروم أكفـ   ـا صافحتها فى نشوة المخمور

تلك حباتها النضيرة صارت   لؤلؤاً فى إكليلها المضفور

خطرت كالنسيم طاف على الرو   ض فأمسى مضمخاً بالعبير

زين الخلد أوجه حين وافتـ   ـه ببدر يتيه بين البدور

خفت الحور نحوها مثلما هر   ول صاد تجاه عذب نمير

أخذت نايها الحزين وغنت   بين أترابها بلحن مرير

سألوها : أفى الخلود نواح   وعويل يهيج وجد الصدور

فأجابت : شهيدة تطلب الثا   ر حثيثاً لقلبها الموتور

ليس ينسى فؤادها فى فلسطين أنيناً يذيب صم الصخور

ذكرت قصة الكفاح فجادت   عينها كالحيا بدمع غزير

يا لحسناء فى ربى الخلد تبكى   بين سرب من فاتنات الحور

ذكرت مصرع العدالة فى دنيا أحيطت بجائحات الشرور

جال البغى وجهها بظلام   ليس فيه صبابة من نور

كلما شع من سنا الحق ضوء   يتوارى فى حالك الديجور

الطغام اللئام قد عاونوا القوم على البغى والخنا والزور

لو تركنا لهم لهبوا مع الر   يح غباراً يطير كل مطير

كعصافير ظنت الأيك يخلو   من شريك فبوغتت بالصقور

صدمات من مجلس الأمن هبت   تنقذ القوم من عذاب السعير

عقرب لاذ بالأفاعى فويل   من غدور يرمى ذمام غدور

عاونوا الباطل الصراح جهاراً   وأخو الحق ماله من نصير

ثم جاءوا إلى فلسطين يسعو   ن بشر على الورى مستطير

بالدمار المبيد بالخطر الساحق بالويل بالردى بالثبور

فإذا فيلق العروبة ينقض   نسوراً تطير خلف نسور

الليوث الكماة ناداهم المجد   فطاروا إلى العدو المغير

كل ليث يهيج فى صدره البأ   س كنار تشب فى تنور

فجسوم تناثرت كالشظايا   ودماء تدفقت كالبحور

وسماء منها القنابل تهوى   فوق أرض مليئة بالقبور

لو تركنا وشأننا ما تبقى   منهمو فى الحياة شروى نقير

قدر الشرق إنه لجدير   بثناء الورى ، وأى جدير

الكماة الحسان يزحفن للنصر   كموج يفيض جم الهدير

« وحياة » شهيدة الحق تسطو   فى جحيم الوغى كليث هصور

رفعت راية البطولة فأعجب   للواء فى كف ظبى غرير

تبصر القاذفات تهوى مع المو   ت وتمضى لها بقلب جسور

تبرىء الجرح تغسل الدمع تذكى   فى بنى قومها لهيب الشعور

ما أجمل الوفاء تلبسه الغيد   وشاحاً مرصعاً بالزهور

أبتغى أن أصوغ فيه قريضى   فتضيق المنى عن التعبير

الكفاح المرير غال صباها   لهف نفسى على صباها النضير

فتحت للرصاص صدراً وضيئاً   يتراءى كصفحة البللور

الكفاح المرير والعمل الدائب   والسعى فى السرى والبكور

هبط السهل تعتلى الحزن تعدو   فى ظلام الدجى ووقد الهجير

جعلت ثورة المتاعب منها   شبحاً فر من وراء الدهور

سمعت فى الدجى إليهم أنيناً   لجريح يئن تحت الصخور

نسف البيت فوقه بشظايا   خلقت للفناء والتدمير

بحثت عنه — وحدها — فرأته   أبتر الساق ذا جناح كسير

حملته رغم الضنى وتولت   فى شهيق مؤرق وزفير

فإذا العاصف المدمر يهوى   طائر العدو كالشهاب المغير

وإذا الغادة النبيلة ذرا   ت تلاشى كيانها فى الأثير

رقدت والجريح فى ساحة الخلد   تعب الكرى بطرف قرير

زين الخلد أفقه حين وافته   ببدر يتيه بين البدور

من مجيرى من الأسى — يلهب الصدر إذا ما ذكرتها — من مجيرى ؟

زهرة تبهر العيون على الغصن   وفى الكف نسجها من حرير

سلط المنجل الرهيب عليها   فطواها الثرى ليوم النشور

فإذا الروض مأتم تتباكى   فى روابيه نادبات الطيور

لم أرد أن أصوغ فيها رثاء   تلك والله نفثة المصدور

(الكفر الجديد)   محمد رجب البيومي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مهزلة اليونسكو :

أخذت مسألة تأجيل انعقاد مؤتمر اليونسكو ، جانباً كبيراً من اهتمام الهيئات العربية الثقافية في هذا الأسبوع ، وهو اهتمام مشوب بعدم الارتياح إلى التصرفات التي بدت أخيراً نتيجة ألاعيب اليهود ومساعيهم للحيلولة دون انعقاد هذا المؤتمر في لبنان ، فقد كان مقرراً أن ينعقد في أكتوبر القادم ، ثم أجل إلى نوفمبر ، وأخيراً تلقى معالي عبد الرازق السنهوري باشا وزير المعارف برقية من المستر هاكسلى مدير اليونسكو ، يطلب فيها موافقة الحكومة المصرية على تأجيل المؤتمر إلى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٩ .

واقترن كل ذلك بتحريض الدعاية اليهودية بعض الدول على الاعتراض على عقد مؤتمر اليونسكو بلبنان لأنه يؤلف أحد طرفى النزاع في الاضطرابات القائمة في فلسطين ، وأبدت دول أخرى مخاوفها للحكومة اللبنانية التي أكدت أن المؤتمر سينعقد في جو آمن لا يخشى فيه أي ضرر ؛ واقترن أيضاً طلب التأجيل الأخير بما نشر من أن دولة إسرائيل المزعومة طلبت تمثيلها في مؤتمر اليونسكو ، ويظهر أنها وجدت صعوبة في السعي لإحباط عقد المؤتمر في لبنان ، فحولت الاتجاه إلى طلب تمثيلها به مع العمل لتأجيله مدة طويلة تستطيع فيها أن تظفر بالموافقة على اشتراكها فيه .. ومن يدرى ماذا يحدث بعد من هذه الألاعيب ، وماذا يتلوها من رغبات إدارة اليونسكو ؟ .

وقد أولى معالي وزير المعارف هذه المسألة ما تستحق من العناية ، فاجتمع بوزير لبنان المفوض في مصر ، ثم رأس اجتماع المكتب الدائم للجنة الثقافية بالجامعة العربية يوم الخميس الماضي ، ونظر المكتب في هذا الموضوع ثم قرر أن يعرض الأمر على اللجنة الثقافية في اجتماعها بلبنان يوم ٢٨ أغسطس الحالي ، لتقرر موقف الدول العربية من مؤتمر اليونسكو ، وسيمثل مصر في هذا الاجتماع وفد مؤلف من رجال وزارة المعارف برياسة وكيلها الأستاذ محمد شفيق غربال بك .

ويلاحظ من قرار المكتب الدائم أن المسألة لم تعد قبول التأجيل المطلوب أو عدم قبوله فحسب ، بل أصبحت « موقف الدول العربية من مؤتمر اليونسكو » إزاء ما أثير حوله لاجتماعه بلبنان وما نشأ عن ذلك من تكرر التأجيل .

هذا ولم ينس الناس بعد ما أعلنته هذه الهيئة الثقافية الدولية من أن أول أغراضها القضاء على أسباب الحروب في العقول بالتقريب الفكرى بين أمم العالم ، ولكنها منظمة من منظمات هيئة الأمم المتحدة ، فلم يستطع المشرفون عليها أن يقضوا على المطامع السياسية والمصالح الاستعمارية في عقولهم وهم الذين يريدون أن يقضوا عليها في عقول سائر الناس !

ثم ما هي جدوى اليونسكو ومؤتمراتها وقراراتها في هذا العالم المضطرب ؟ وأى دولة من هذه الدول المتنافسة المتشاحنة ستنفذ توصيات اليونسكو ؟ وماذا تجنيه الأمة العربية من هذه الأعمال الخيالية المقيمة ؟ لقد أعدت وزارت المعارف بالدول العربية وخاصة مصر تقريرات مستفيضة عن تقدم التعليم في بلادها وأخذها فيه بأحدث الوسائل وغير ذلك ، لتلقى في مؤتمر اليونسكو فيسمعها ممثلو الغرب بآذان من طين وعجين .

لقد أحسنا الظن بهؤلاء « اليونسكيين » إذ صدقنا خلوص نياتهم في العمل الثقافي الذي يهدف إلى السلام ، وأردنا أن نتعاون معهم ، ولكن هاهم أولاء يتأثرون بالمساعى الصهيونية ، وقد يقبلون الدولة المزعومة ، فالأولى بنا أن ننظم شئون ثقافتنا بيننا ونكرس لها جهردنا في داخل البلاد العربية . وليأخذوا مؤتمرهم إلى حيث يشاؤون .

بعد كتابة ما تقدم وإعداده للطبع جاءت الأنباء الأخيرة بأن مجلس اليونسكو التنفيذى قرر قبول إسرائيل (الزعومة) في مؤتمر لبنان بصفة عضو مراقب إذا طلبت ذلك ، وذلك بناء على طلب مندوب الولايات المتحدة .

الصعلكة :

كان الدكتور زكى مبارك ، في « البلاغ » يوم الاثنين

الماضي ، ينتقل من موضوع إلى موضوع — كدأبه في « الحديث ذو شجون » — حتى جاء ذكر الشاعر البائس عبد الحميد الديب ، فقال الدكتور إنه ألقى كلمة في حفلة تأبين الديب قال فيها : « إن الأديب من الوجهة الشخصية لا يهمني ولكن إقامة مناحة على شاعر احترف الصعلكة توحي إلى الناشئين أن الصعلكة من شروط النبوغ الشعري . وهذا لا يجوز » .

والدكتور زكي مبارك كاتب عربي مبين ، وهو يكتب دون تمهل ولا روية ، لأن البيان صار فيه سجية ، كما قال عن نفسه ذات مرة ، وهو إلى هذا واسع الاطلاع ، وذخائره أكثر مما تحويه صفحة « الحديث ذو شجون » على كثرة ما تحوى .

ولذلك عجبت من أن يستعمل « الصعلكة » كما وقعت في عبارته السابقة ، استعمالاً يجعل من مدلولها الضعة والتسكع ، مجارياً في هذا ما شاع على ألسنة غير المحصلين . فالصعلوك هو الفقير ، وليس بلازم أن يكون الفقير حقيراً . ومن الغريب أن الاستعمال الشائع لهذه الكلمة الآن على عكس ما كان يطلقها العرب قبل الإسلام على طائفة من الفتاك المعدودين المقدمين ، كانوا يسمونهم « الصعاليك » ومنهم الشعراء البرزون كالشنفرى وتأبط شراً والسليك بن السلكة وعروة بن الورد الذي كان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم وكانت غزواتهم هي السطو على أحياء العرب للسلب والنهب ، ولهم في ذلك أخبار وقصص عجيبة ، يقوم جانب منها على ما عرف به بعضهم من المهارة في العدو . وكان هذا مظهراً من مظاهر الفتوة والوجاهة في الحياة الجاهلية .

ولا شك أنه يصح أن يقال إن الشاعر عبد الحميد الديب كان صعلوكا ، بمعنى فقير ، ولكن الذي يقصده الدكتور زكي مبارك هو المعنى الشائع على ألسنة المعاصرين ، كما يدل تعبيره « احترف الصعلكة » ، فالفقر لا يحترف . وقد عنيت بمناقشة الدكتور في ذلك ، لأنه من أئمة الجيل ، وتعبيره هذا يوحي إلى الناشئين أن الصعلكة هي الضعة والتسكع . وهذا لا يجوز ...

استهداء الكتب :

كتب الأستاذ أحمد الصاوي محمد بأخبار اليوم ، معلقاً على كتاب ورد إليه من المجلس البلدي بكفر الزيات يستهديه فيه كتبه للمكتبة التي يزمع إنشاءها ، ففند هذا المطلب ، وقال :

« ففي كل يوم تستهدينا كتبنا المجالس البلدية والمحلية والأندية الرياضية والجمعيات الثقافية والأدبية ، ولو كانت كتبنا كالجبز لا فتقرنا وشحذنا من إهداء كل هذا الجبز وتوزيع كل هذا الترمس ... مجاناً ! ! »

والأستاذ الصاوي محق في هذا من غير شك ، وخاصة فيما يتعلق بالهيئات الحكومية التي تطلب الكتب من مؤلفيها بالمجان ، وهي تعتمد الاعتمادات وتنفق الأموال في كل وجه وتريد أن ترزئ المؤلفين في مؤلفاتهم التي سهروا الليالي ، وبذلوا من أعصابهم ، وسكبوا عصارات أفكارهم ، في تأليفها ، ثم أنفقوا على طبعها ما يرجون أن يجموه على الأقل من ثمن النسخ .

فهذه المجالس البلدية والمحلية التي تسخو في الاستقبالات وإعداد الاستراحات والمرفهات — تقبض يدها عن المؤلفين وتبسط لهم يد التظرف بالثناء والاستهداء ، كأنها تحسب أن المؤلف لديه ضيعة تنبت فيها الكتب بغير حساب .

ويظن هؤلاء المستهدون أنهم يقدرون المؤلف تقديراً أدبياً باستهداء كتابه ، فاذا كان الأمر كذلك فكل الناس مستمدون « لبذل » هذا التقدير الذي لا يغني من جوع ... وهل تستطيع أن تطلب من مصنع — مثلاً — شيئاً من مصنوعاته وتدفع ثمناً له تقديرك لدقة صنعه ومهارة صانعه ؟

التمثال والأربعون :

تلقيت الكتاب التالي من الأستاذ اسماعيل كامل رئيس قلم المناقصات بوزارة المعارف :

« ... وبعد فقد سبق لشخصي المتواضع أن كتب أقصوصة بمجلة مسامرات الجيب الصادرة في ١٥ يونية سنة ١٩٤٧ ، بعنوان (دش بارد) .

« وكان اغتباطي شديداً وممزوجاً بالأسف المر عندما وجدت بمجلة الثقافة الصادرة في ٢٣ مارس سنة ١٩٤٨ أن هذه القصة بالذات تقدم بها الأستاذ محمد أمين حسونة في مباراة القصة القصيرة في مهرجان الشباب لسنة ١٩٤٨ فنال بها الجائزة المالية الأولى . وكان اغتباطي لتقدير لجنة التحكيم « حامل » قصتي وإيثاره بالجائزة الأولى ... وها أنذا أرفق كتابي بعددي الثقافة والمسامرات لمل الحقيقة تحظى بعناصرتكم ، تمهيداً لاتخاذ الاجراءات القانونية من ناحيتي » .

قرأت هذا الكتاب ، ونظرت إلى المجلتين المصاحبتين له ، فرأيت قصة « دش بارد » بالمسامرات تتلخص حادثتها فى أن شاباً أراد أن يبعث إلى خطيبته بهدية فى عيد ميلادها ، وحار فى ذلك لقلة نقوده ... ثم رأى بمحل تماثيل تمثالا مهشما إلى أربع قطع ، فخطرت له حيلة .. اشترى التمثال وأخذه من البائع بعد أن لفه ، وأرسله بالبريد إلى خطيبته ، مقدراً أنها عند ما تراه مهشما تعزو ذلك إلى إهمال عمال البريد . ثم حرص الشاب على أن يكون عند فتاته وقت وصول الهدية . ولكن حدث عند ما وصل (الطرد) أن فتحته الفتاة فوجدت به أربع قطع وقد لف كل قطعة فى ورقة منفصلة ! فامتقع وجه الشاب عند ما أدرك سخافة البائع الذى أسرف فى الحرص فأضاع سعادة خطيبته وكرامته » .

ورأيت بالثقافة مقالا للأستاذ عبد الله حبيب ، كتبه عن مباراة القصة القصيرة فى مهرجان الشباب ، وقد أتى فيه على ملخص القصة الفائزة بالجائزة الأولى للأستاذ محمد أمين حسونة ، وعنوانها « البغل والإبريق » لأن الكاتب قد حول التمثال المحطم إلى إبريق محطم أيضاً ، ولكنه ثلاث قطع ، وكل قطعة لفت على حدة ، كما حدث فى قصة « دش بارد » .

ولست أدرى لم « يزعم » الأستاذ اسماعيل كامل أن قصة « البغل والإبريق » هى قصته ، وقد غير كاتبها العنوان وجعل التمثال إبريقاً ، وجعل أربع القطع ثلاثا ! وليس هذا فحسب ، بل استبدل بالخطيبة ابنة رئيس الشاب فى المصلحة التى يعمل فيها ، ووفق أيضاً فى تغيير المناسبة من عيد ميلاد إلى زفاف !!

أفيصح بعد كل تلك « التغييرات الفنية » أن يقول الأستاذ اسماعيل ما قال ولا يتسامح فيما عدا هذه التغييرات من اتحاد فى الهيكل والعقدة .. ؟

أصعب عليه أن يثنى الأستاذ عبد الله حبيب على قصة « البغل والإبريق » بقوله : « وقد امتازت هذه القصة بالبساطة فى عرض وقائعها وتصوير أشخاصها ، وجودة التعبير واتساق الفكرة وربط أجزائها وحسن حبكتها والحرص على تشويق القارىء والاتصال بفكره » وهو خالى الذهن من أن لهذه القصة أصلا ثابتاً فى المسامرات كان هو الأولى بالثناء ... والجائزة ... ؟

هون على نفسك يا صديق ، ولا يخف عليك أن المسامح كريم ...

رسالتان :

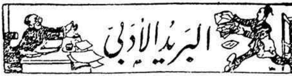
الأولى من الأستاذ حسن أحمد باكثير ، صاحب « نشيد جهاد فلسطين » الذى استحسنته اللجنة الثقافية بالجامعة العربية فقررت تلحينه وإذاعته . وقد لحنه قسم الموسيقى بالجامعة الشعبية منذ شهور ، وسمعناه هناك فى حفل أقيم للجنة الثقافية ، فنال ما هو جدير به من الاستحسان تأليفاً وتلحيناً . يقول صاحب النشيد فى رسالته : « إن أشهراً كثيرة مضت على ذلك حدثت فى خلالها أحداث فلسطين المتعاقبة » ومع ذلك لم يفرغ الملحنون بعد من تلحين هذا النشيد ، ولم تحاول الإدارة الثقافية بالأمانة العامة دفعهم إلى الإسراع فى تقديم اللحن لإذاعته ، ولا أدرى متى ينتهون من التلحين ومتى يذاع النشيد إن لم يذع فى هذه الأيام »

والأستاذ باكثير يظلم الإدارة الثقافية ، لأن النشيد قد لحن فعلا كما ذكرت منذ مدة طويلة ، وقد أرسلته إلى إدارة الإذاعة لإذاعته ، ويظهر أنه استقر فى « كهف » هناك يحرسه كلب باسط ذراعيه بالوصيد ... ويظهر أيضاً أن الأخ باكثير ليس له صلة بأحد فى الإذاعة ، ليوقظ له نشيده من سباته .

والرسالة الثانية من « المخلص فتحى . ا ليسانس الحقوق » يبدى فيه إعجابه بفكرة إنشاء معهد للدراسات الاجتماعية بكلية الآداب بالاسكندرية ، ولكنه يأسف لعدم استطاعة كثيرين من المقيمين فى القاهرة الراغبين فى هذه الدراسات ، أن يحققوا رغبتهم ، ويقول : « إننى باسم الكثيرين ممن يريدون الالتحاق بالمعهد ولكن ظروفهم تمنعهم من ذلك ، أقترح على حضرتكم أن تنادى بضرورة افتتاح معهد مماثل يكون تابعاً لكلية الآداب بجامعة فؤاد » .

وطلب السيد فتحى جدير بالتحقيق ، وأعتقد أن الأمر سيأخذ مجراه كما يريد ، أى أن معهد الاسكندرية سيكون تجربة تنتفع منها جامعة فؤاد بالقاهرة ، وإن كان معهد القاهرة سيتأخر ميلاده عن معهد الاسكندرية ، ونتوجه برغبة هؤلاء الشباب المتطلعين إلى الاستزادة من الدراسات الاجتماعية — إلى عميد الآداب بجامعة فؤاد ، ليعمل على إنشاء المعهد المأمول فى أقرب وقت مستطاع .

عباس خضر



المفعول معه وواو المعية :

من عنوان المفعول معه يفهم الإنسان أن الاسم المنصوب بعد الواو مصاحب للاسم السابق لها . فالمصاحبة شرح وتوضيح للواو التي هي نص في إفادة المعية في هذا الباب . والأمثلة المسموعة من القرآن وغيره واضح فيها معنى الواو بدون تجوز أو تأويل .

فمن القرآن قوله تعالى : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » فشركاءكم ليست معطوفة على أمركم ، بل هي مفعول معه ، إذ أنه لا يراد أجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم ، وإنما المقصود أجمعوا أمركم مع شركائكم .

وقوله تعالى : « والذين تبوءوا الدار والإيمان » لا يراد به تبوءوا الدار وتبوءوا الإيمان ، إذ أن الإيمان لا يُتبوأ ، وإنما المراد أنهم تبوءوا الدار مع إيمانهم بالله . ومن قول العرب : « لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها » معناه لو تركتها مع فصيلها لرضعها . ومن شعرهم قوله :

لا تحبسنَّك أثوابي فقد جمعت ... هذا ردائيَ مطوياً وسربالا

معناه هذا ردائي مطوياً مع سربال . وقوله :

فكونوا أنتمو وبني أبيكم ... مكان الكليتين من الطحال

معناه كونوا مع بني أبيكم متقاربين متعاونين .

فالشواهد المأثورة يتضح فيها أن الواو نص في المعية بدون تجوز أو تأويل . إلا أن بعض الشراح توسعوا في الأمثلة وحملوا الواو معاني تحتاج إلى المجاز فلجأوا إلى التفسير ، وتفسير للتفسير ومزيد من تفسير التفسير ، فقالوا : سرت والنيل ، وسرت والطريق ، أي مصاحباً النيل ؛ ومصاحباً الطريق ، أي مقارناً النيل ؛ ومقارناً الطريق في سيري ، وذلك تفسيراً لقولهم سرت مع النيل ، وسرت مع الطريق . وهذا من العبث واللغو بمكان . ولكنا على هذا النمط تعلمنا وعلمنا كتب النحو . وفي هذا العبث وقع المؤلفون ، وبهذا العبث ألزم التلاميذ في المدارس ، فاضطرب المدرس في الشرح ويحايل ، واستغلق المعنى على التلميذ فلجأ إلى الحفظ من غير أن يتصور المراد . ففي كتب قواعد اللغة العربية المقررة على تلاميذ المدارس الابتدائية تعريف معقد للمفعول معه استنباطاً من أمثلة وضعوها وفيها كثير من الخطأ ، أو على الأقل فيها مبالغة في المجاز لا يهضمها التلاميذ ، فقد عرفوا المفعول معه بأنه اسم منصوب بعد واو بمعنى مع ، للدلالة على ما فعل الفعل بمقارنته . فتكملة التعريف « للدلالة على ما فعل الفعل بمقارنته » يتوقف عند تفهمها الكبير ويعجز عن تصورها الصغير . وكان الأولى أن يقتصر في التعريف على شطره الأول « وهو اسم منصوب بعد واو بمعنى مع » . أما الأمثلة ، فهي مؤلفة بقصد التجديد منهم — على ما يظهر — ولكنها خرجت عن المعنى المطلوب ، فقالوا : غرد البلبل والشجرة ، أي مع الشجرة ، أي مصاحباً الشجرة ، أي مقارنا الشجرة في تغريده . وقالوا : جلس المسكين وباب المسجد ، أي مع باب المسجد ، أي مصاحباً لباب المسجد ، أي مقارناً لباب المسجد . وقالوا : جلس التلميذ والمكتب ... أي ... أي ... أي ... ومع كل هذه « الأيايَة » التي يلجأ إليها ، فإن الأمثلة لا تتضح للمتعلم ، وبخاصة إذا كان صغيراً .

ولعمري إن هذه وأمثالها مما ورد في كتب قواعد اللغة العربية مما أخطأها التوفيق وجانبها الصواب ، ولو اقتصروا على خرجت وطلوع الشمس ، أو وغروب الشمس ، أو وصلاة الظهر مثلا ، وغيرها مما يتضح فيه المعنى بدون « أيايَة » لكان أولى وأرحم بعقول التلاميذ ، ولكنه الخطأ في أساس التأليف تبعاً لخطأ سابق في كتب النحو بدون تمحيص .

ومثل هذا الخطأ أيضاً حادث في واو المعية التي ينصب بعدها الفعل المضارع ، ذلك أن فاء السببية وواو المعية تضمر بعدهما أن — كما قالوا — وجوباً بشروط ، إلا أن معنى كل منهما مخالف للآخر . فالفاء يكون ما قبلها سبباً لما بعدها ، وما بعدها متأخراً عما قبلها ، وقد نبا عليه تقول أقبل فأكرمك ، وذاكر فتنجح ، فالإكرام مترتب على الإقبال ، والمذاكرة سبب في النجاح ، ومن القرآن قوله تعالى : « يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل » ؛ يفهم منه أن عملهم المغاير لما كانوا يعملون مترتب على ردهم إلى

الدنيا مرة أخرى . أما الواو فيكون ما بعدها مصاحباً لما قبلها في نفس الوقت ، ومن ذلك قوله تعالى : « يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » ، فهم يتمنون ردهم مرتبطاً في الوقت نفسه مع عدم تكذيبهم بآيات الله ، ومرتبطاً مع كونهم من المؤمنين . ومن الشعر قوله :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

معناه مع إتيانك في الوقت نفسه مثل ما نهيت عنه . وقوله :

أتبيت ريان الجفون من الكرى   وأبيت منك بليلة الملسوع

معناه مع بياتي في الوقت نفسه من حبي لك وتقلبي في فراشي كمن لدغته العقرب .

لكن الأساتذة — مع احترامي لهم — مؤلفي كتب القواعد عاقبوا بين الفاء والواو في الأمثلة بدون نظر إلى اختلاف معنييهما فقالوا : ذاكر فتنجح ، وذاكر وتنجح ، فالمثال الأول يترتب فيه النجاح على المذاكرة ، ولكنه في الثاني يحتاج إلى تأويل ، ومع ذلك فهو بعيد عن معنى الواو التي في هذا الباب على كل حال حقيقة أنه قد يكون مع المذاكرة النجاح ، ولكن ليس النجاح مرتبطاً مع المذاكرة في نفس الوقت ، وإنما هو مترتب عليها ، وهي سبب له . وذلك ما تفيده الفاء التي تؤدي معناها لام (١) التعليل ، وتصلح أن تخلفها في أمثلتها .

وإن الآيات والأمثلة لتؤيد كل ما قدمنا ، ولله در ابن مالك إذ يقول :

والواو كالفاء إن تفد مفهوم مع   كلا تكن جلداً وتظهر الجزع

فهو يذكر لنا أن الواو ينصب بعدها المضارع كالفاء بشرط أن تفيد المعية . ومثاله موضح كل الإيضاح . فلعل المؤلفين لكتب القواعد يذكرون ذلك عند إعادة الطبعات .

عبد الستار أحمد فراج

محرر بالمجمع اللغوي

١ — تشدد في اللغة لا موجب له :

علم الله أنني جد حريص على سلامة اللغة ، ولكنني أكره التزمت فيها ، وأبغض شيء إلى نفسي الإمعان في الجدل إلا جدلا يكشف حقاً ، أو يدحض باطلا ، أو يهدي إلى الرشد ؛ وقد ضقت ذرعاً بمسائل كثيرة يتعلق بها بعض من حسنت نيتهم ، وضاق أفقهم ، أو استولى عليهم الغرور ، وأحب أن يتسع نطاق (البريد الأدبي) بالرسالة الغراء لنشر هذه المسائل ؛ فمنها :

١ — يحرص كثير من أهل الفضل والدراية على تغيير لفظ العلم الكنية المصدر بأب إذا كان مضافاً إليه ؛ فيقولون : مدرسة أبي حمص ، ومدرسة أبي المطامير ؛ جرياً على قاعدة جر المضاف إليه بالياء إذا كان من الأسماء الخمسة ؛ وقد يقمون بحسن نية فيما يدعو إلى السخرية فيقولون (مدرسة بني أبي الريش) يريدون مدرسة البنين ببلدة أبو الريش ؛ ولو علموا أنه يجوز حكاية الكنية على أشهر أوضاعها ، وهو صيغة الرفع بالواو لأراحوا واستراحوا ، وأظن الأستاذ الإمام الشيخ حمزة فتح الله قد عقد بحثاً لذلك في كتابه (المواهب الفتحية) ، وقرأ أحد الصحابة (تبت يدا أبو لهب) كما في تفسير العلامة (أبو السعود) .

٢ — يتشبث بعضهم بوجوب جر كلمة (أثناء) فيقولون مثلا (يلمع البرق في أثناء السحاب) ، وهم يعتمدون في هذا التزمت على ورود الكلمة في جميع المراجع اللغوية التي بأيدينا على هذه الصورة ، ويقول النحاة : إن اسم المكان لا يقبل النصب على الظرفية إلا مبهماً ؛ وأثناء جمع ثِنْي ، وهي في جميع الأوضاع مخصصة غير مبهمة لانحصار حدودها فيما أضيفت إليه ؛ وهذا بلا شك كلام صحيح ؛ ولكن لم لا يكون نصب الكلمة جارياً على نزع الخافض ، وهو كثير جداً في كلام العرب ، وجعله بعض العلماء قياسياً في المصادر المؤولة من (أن) وما دخلت عليه بل في غير المصادر من الأسماء الصريحة ؟

٣ — ما زال بعض الأدباء ينكرون كلمة (الهناء) لعدم ورودها مجردة من تاء التأنيث في أشهر الموسوعات اللغوية ؛ وقد غاب عنهم ورودها في (المخصص) للعلامة (ابن سيده) في باب ألوان العيش والنعيم (أو كما قال) ؛ ويعلم الله كم جرى قلمهم الأحمر والأزرق على كلمة الهناء شامخين مزهوين ، وكم نال (ابن نباته) الشاعر الظريف من الزراية والاستخفاف حين طرق أسماعهم بيته الرشيق :

هناء محا ذاك العزاء المقدما   فما عبس المحزون حتى تبسما

---

(١) تبين لي أن فاء السببية تؤدي ما يؤديه المفعول لأجله المجرور باللام دائماً ، فذاكر تنجح مثل ذاكر لنجاحك . وتبين لي أن واو المعية تؤدي ما تؤديه الحال دائماً ، فقولك لا تنه عن خلق وتأتي مثله مثل لا تنه عن خلق في حالة إتيانك مثله . هذا رأيي ولعله صواب ...

٤ — يتمسك كثير من أولئك بوجوب ضم راء (الرصافة) واقفين عند نص (الفيروزبادى) ، ولو أنصفوا لحولوا أعينهم إلى ما كتبه شارح القاموس على هامش المادة ، وإذاً لعلموا أن الفتح والضم سيان ، وفى ظنى أن الفتح فى مثل هذه الكلمة أرق وأجمل ، وما أحسب (على بن الجهم) طيب الله ثراه قد نطق بها إلا مفتوحة الراء حين قال بيته الخالد :

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى

٢ — أحسن من ذى قبل :

كثيراً ما يعترض القارئين ، ويجرى على ألسنة المتحدثين هذا الأسلوب ، ومنهم من يكتفى بفحواه وما يتبادر إلى الذهن من معناه ، غير باحث فيما بنى عليه من أساس لغوى ، أو قاعدة نحوية ، ومنهم من يحرف الكلم عن مواضعه ، فيزعم أن اللفظ الأخير منه وهو (قبل) بفتح الباء لا بسكونها ، وينسى أن هذا الضبط يفضى إلى قصور فى المعنى وتعسف كبير ، إذ (القَبَلُ) هو كل شىء فى مستهل وجوده ، أو على حد تعبير المعجمات : هو الشيء أول ما يكون ؛ وما زلت أبحث فى هذه المسألة وأدير الحوار حولها مع الثقات من أهل البصر باللغة حتى انتهيت إلى ما أعتقده فيها ، وخلاصته أن كلمة (قبل) ظرف مبنى على الضم لحذف المضاف إليه ، ونية معناه كبقية (الغايات) وهى ظروف محصورة فى كتب النحاة منها : بعد ووراء وخلف الخ ، وأن كلمة (ذى) ليست بمعنى صاحب — كما يتبادر إلى الذهن — ولكنها اسم موصول يستعمل فى لغة طيّئ للمفرد وغيره مذكراً ومؤنثاً كما هو منصوص فى المصادر النحوية كشرح (ابن عقيل) وحاشية (الخضرى) ، وإنها قد تأتى مبنية بلفظ واحد وهو (ذو) رفعاً ونصباً وجراً ، وقد تعرب بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً عند قوم من طيّئ فتكون فى أحوال الإعراب مثل (ذى) بمعنى صاحب التى هى من الأسماء الخمسة ، وعلى هذا الوجه يمكن توجيه الأسلوب ، ويكون الظرف المبنى على الضم صلة الموصول باعتباره شبه جملة على حسب ما شرحه النحاة .

وإذاً يكون المعنى : هذا الشيء خير من الذى كان قبله ، أو هذه الحالة أحسن من التى سبقتها وهكذا ، وبذلك يستقيم اللفظ وينسجم مع المعنى المراد ، والسلام .

الأسكندرية **محمود البشبيشى**

التناسب . وجو الآية . وحسن الجرس . وتكرير المقطع :

يظهر أن هذه الكلمات ونظائرها حبيبة إلى الأستاذ الفاضل محمود البشبيشى ، ولها بالقلب نوطه ، فهو يألفها ولا يفتأ يلهج بها ويكررها !

ولو كانت تلك الكلمات محل ما نحن بصدده لقلنا : لقد أتى الأستاذ بما لم يأت به الأوائل ، واستدرك ما فاتهم وطلع علينا برأى طريف له دعامة من الحق تسنده ، ولكن الأستاذ أخذ يردد كلمة التناسب ويظنها حجة له وهى على الضد مما يرى إذ ما شأن التناسب هنا فى موضوعنا ؟ التناسب الذى أورده ابن مالك فى ألفيته إنما أورده فى الأسباب التى تجعل الممنوع مصروفاً ، ومثار البحث مقصور على أن المصروف قد لا ينصرف ، وذلك عند الاضطرار لا التناسب . وبالرغم من هذا ليست الآية شعراً حتى نقول : إن اضطرار الوزن أدى بكلمة أشياء أن تمنع من الصرف وهى مصروفة وبهذا عرف موضع هاتين الكلمتين : الاضطرار ، والتناسب ، وفى أى شيء يردان ، وعلم لنا أن كلمة التناسب فقدت قوتها السحرية ، إذ لا مكان لها فى محل النزاع .

بقى أن ننفتل مسرعين إلى ما بقى من الألفاظ (جو الآية ، وحسن الجرس ، وتكرير المقطع) ، والتى اعتمد عليها الأستاذ بعد التناسب فى التوجيه لرأيه الذى ارتآه فى كلمة (أشياء) الواردة فى الآية ، فهو يرى أن كلمة (أشياء) فى الآية (لو وردت مصروفة لتكرر حتماً مقطعان بلفظ واحد ، وكان ذلك مخلا إلى حد ما بحسن الجرس والتناسق ، ولا شك أن القرآن الكريم فى المكان الأول من رعاية التناسق والسلامة من كل مظان التنافر ، وهذا من أعظم وجوه الإعجاز)

وكأن المفسر — على هذا — لو فسر تلك الآية خارجاً بكلمة (أشياء) عن جو الآية ، ومعبراً بقوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تظهر لكم تشق عليكم وتغمكم » لجاز له أن ينون ، لأن الأستاذ يقول : « فلو خرجت كلمة أشياء من جو

الآية لجاز عليها ما يجوز على سواها من الصرف والتنوين » . وما رأى الأستاذ الفاضل فى مثل هذا التعبير أو التفسير ؟ أيراه بليغاً خالياً من التنافر ؟ أو يراه غير بليغ ؟ إن رآه بليغاً فقد سلم بأن تكرير المقطع مرتين بلفظ واحد سواء فى الآية أو غيرها لا يخل بحسن الجرس والتناسق ، وإن تخيله غير بليغ لتكرير المقطع مرتين فقد رجع عما ارتآه من صرف الكلمة عندما تخرج عن جو الآية ، والمفسر – كما تعلم – حريص على أن يكون تفسيره متناسقاً يطابق الآية ويقاربها .

وإلى هنا نرى أن التمسك بتكرير المقطع لايقوى على التحليق طويلا ، فقد هوى عندما سدد إليه الأستاذ أحمد العجمى مصوبته وأورد ما أورده من الآيات ، وهل روى غلته ما أجاب به الأستاذ البشبيشى بعد ذلك ؟ فى الحق أن حجة الأستاذ العجمى ما زالت ملزمة ، لأن كلة (شىء) فى الآيتين منونة ، وليس فوقها علامة من علامات الوقف كما هو المعهود فى المصاحف ، والقياس على هـذا صحيح ، وليس قياساً مع الفارق – كما يقول الأستاذ البشبيشى – : « وإنه من الممكن ، بل من الحسن الوقف على كلمة شىء » إذ بعد هذا ابتداءاً لم يرد عن الرسول عليه السلام ويلزم من ذلك على رأيه أن الآية تكون خالية من التنافر عند الوقف بدون موجب ، ولا تكون كذلك عند الوصل ، وذلك أمر لم يعهد فى آيات القرآن ، ولم يقل به أحـد إلا إذا وافقنا الأستاذ البشبيشى على هواه كلما أراد التخلص من مشكل ، ودون شك أن هذا يجعل الأمر فوضى .

وادعاء أن همزة (شىء) مسبوقة بلين صامت ، وهمزة أشياء مسبوقة بحرف مد صاعد ، وأن لذلك تأثيره فى ثقـل المقطعين ادعاء غير ناهض . لأنه ثبت فى الآيتين أن المقطع تكرر مرتين بلفظ واحد ، ولا يعكر ذلك ما إذا كان الحرف صامتاً أو صاعداً وذلك كاف فى الرد .

وفى المختتم نعود فنقول : إن علماء اللغة بصريهم وكوفيهم أجمعوا على أن الكلمة ممنوعة من الصرف فى جميع الحالات إلا إذا كان ثمت اضطرار ، ومنعت الصرف لكثرة الاستعمال تشبيهاً لها بألف التأنيث الممدودة ، وفى هذا القدر كفاية .

محمد غنيم

لغويات :

نعيد اليوم . للتذكير . ماقلناه بالأمس :

١ – قلنا إن الفعل (هاج) الثلاثى إنما يتعدى بنفسه ويلزم ، وإن الرباعى المهموز منه (أهاج) خطأ لم يلفظ به لسان عربى قح ، وإن الصواب – فى التكثير – هو التضعيف (هيّج) لا الهمز . ولكن الأستاذ محمود رزق سليم لا يزال – بالرغم مما سبق – يقول ص ٧٧٩ « (وأهاجت) فى خاطره أبالسة الشعر فأناها فى بيتها . »

٢ – وقلنا إن وصف (أفعل فعلاء) إنما يكون على (فُعْل) لاغير . ودع عنك تشقيق فلان وتخريج علان . وأضح إلى قول الرحمن على لسان ملكه جبريل . قال : « ومن الجبال جدد (بيض وحمر) مختلف ألوانها وغرابيب (سود) » . وقال : « وسبع سنبلات (خضر) وأخر يابسات » . وقال « إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالت (صفر) . » وقال – وهو أصدق القائلين : « متكئين على رفرف (خضر) وعبقرى حسان » فكيف يصح للأستاذ صبحى إبراهيم الصالح – وغيره – أن يقول ص٧٨٣ « وتمحو تحت ألوانها الداكنة (السوداء) كل ما يدب على الأرض أو يجرى » ؟

٣ – وقلنا لايقال (داو) من الدوىّ وإنما (مدوّ) من (دوّى) الرباعى لاالثلاثى ، ولكن الأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب يأبى إلا أن يقول ص ٨٠١ « واستمعت الأرنب إلى صوت (داو) قادم من بعيد . »

وبعـد : فالذى قلناه بالأمس نقوله اليوم مذكرين . وذكر فلعل الذكرى تنفع المؤمنين .

(الزيتون) عدنان

جامع الترمذى :

جاء فى عدد « الثقافة » ٩٤٥ فى ص ٢٢ قول الكاتب : « المحدث أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع الصحيح فى الحديث » والصواب أن نقول « الأمام الحافظ أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع فى الحديث » لأن لقب « المحدث » هو دون « الحافظ »

فى مصطلح علماء السنة ، بل هو رابع الأئمة الخمسة : البخارى ومسلم وأبى دواد والترمذى والنسائى . وكتابه فى الحديث اسم « الجامع » وأما « الجامع الصحيح » فهو للبخارى ، وكذلك مسلم سمى كتابه « الجامع الصحيح » لأنهما لم يخرجا إلا الصحاح وأما الترمذى فاسم ديوانه « الجامع » وقد خرج فيه الصحيح والحسن والغريب ، والغرائب التى خرجها فيها بعض المناكير ، ويخرج حديث الثقة الضابط ، ومن يهم قليلا ومن يهم كثيراً ومن يغلب عليه الوهم ، ويبين ذلك ولا يسكت عنه . وأما مسلم فلا يخرج إلا حديث الثقة الضابط ومن فى حفظه بعض شىء وتكلم فيه بحفظه ، لكنه يتحرى فى التخريج عنه ، وأما البخارى فشرطه أشد من ذلك ، وهو أن لا يخرج إلا للثقة الضابط ولمن ندر وهمه ، وإن كان قد اعترض عليه فى بعض ما خرج عنه وبسط القول فى هذا فى كتاب (شروط الأئمة السنة لمحمد بن طاهر القدسى) المطبوع مع شروط الأئمة الخمسة للحازمى). والترمذى ينتسب إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون ، والناس مختلفون فى كيفية هذه النسبة ، بعضهم يقول بفتح التاء ، وبعضهم يقول بضمها ، وبعضهم يقول بكسرها ، والمتداول على ألسنة تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم ، والذى كنا نعرفه قديماً كسر التاء والميم جميعاً ، والذى يقوله المتنوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم ، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه . والترمذى أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث ، صنف الجامع والعلل تصنيف رجل متقن ، وبه كان يضرب المثل فى الحفظ ، تلمذ للبخارى وشاركه فى شيوخه ... توفى بقرية بوغ إحدى قرى ترمذ سنة ٢٧٩ ، انتهى بإيجاز من (اللباب فى الأنساب لابن الأثير) المطبوع بمصر .

محمد أسامة عليبة

قالت شهرزاد :

يوالى الأستاذ كامل كيلانى الإنتاج فى أدب الطفل الذى يعد هو أول من أنشأه فى العربية . وقد أخرجت له أخيراً دار مكتبة الأطفال (٣٢ شارع حسن الأكبر) مجموعة قصصية من سلسلة « قالت شهرزاد » منها « بنت الوزير » و « قاهر الجبابرة » و « أمير العفاريت » و « كنز الشمردل » و « صانع الأعاجيب » و « الأكذوبة » و « حصان الجو » و « الأمير الحادى والخمسون » وهى قصص طريفة مشوقة تقدم للطفل غذاء مناسباً لخياله المتفتح ومادة نافعة لعقله الصغير فى أسلوب سهل فصيح جذاب .

ولا شك أن هذا اللون من الكتابة للأطفال باللغة العربية السليمة المهذبة الفصيحة ، يقوم لسان الناشىء ، ويطبعه على البيان منذ الصغر . وكم أود أن يقبل ولدى حسام على القراءة فى مستقبل حياته مثلما يقبل الآن على قراءة قصص الأستاذ الكيلانى ، كما أود لأمثاله من الناشئين ، فيتكون جيل يشغف بالقراءة ويجنى ثمرات الاطلاع .

أبو حسام

إلى الأستاذ حسين مهدى الغنام :

نشرت الرسالة الغراء فى عددها الأخير (٧٨٥) مقالا عن المرحوم حافظ بك ابراهيم شاعر النيل نسب فيه كاتبه الأستاذ حسين مهدى الغنام أبياتاً لشاعر النيل . وقد لاحظت :

أولا : أن هذه الأبيات غير موجودة فى ديوان حافظ ابراهيم الذى قامت وزارة المعارف بطبعه .

ثانياً : هذه الأبيات من (بحر الخفيف) والبيت الآتى من الأبيات المذكورة ، على هذه الرواية غير صحيح من ناحية العروض :

وعجيب يفوز هذا بانطلاق وهـذا فى ذلة الأسـور

فهل الأبيات لشاعر النيل ؟ وهل للبيت المذكورة رواية أخرى صحيحة ؟

(الزقازيق) ط موسى البيومى

سؤال :

حدثنى الأستاذ الشيخ محمد رجب البيومى يوم وفاة المغفور له الأستاذ أحمد الكاشف أنه سيكتب ترجمة ضافية (بالرسالة) الغراء عن الشاعر الكبير فى أقرب فرصة ، كما سيكتب ترجمة أخرى للأستاذ أحمد محرم ، ومضت أسابيع وأشهر وطلع علينا الأستاذ الفاضل بأبحاث جديدة غير ما أشار إليه . وأنا لا أدرى أنسى الكاتب وعده ، أم أدى ما عليه وتأخرت (الرسالة) الغراء عن النشر ؟ !

(المنصورة) سعد كامل

(الرسالة) : الجواب عن السؤال الأول بنعم ، ومن الثانى بلا

الكتب

من الأدب (*)

تأليف الأستاذ قدري العمر

مدير معارف الجزيرة

« هذا الكتاب نتاج دراسة تزيد على ثلاثين سنة ، لكن تأليفه تم في شهر واحد ، وما أدري أي آرائه يتصل بما قرأت من الكتب وأيها يتصل بنجوى متجاوبة بين النفس والحياة »

هذا ما بدأ به المؤلف المقدمة التي صدر بها كتابه هذا ليعرفه ويعرف القراء نفسه ، والقراء لا يعنيهم أن يكون كتاب — مهما يبلغ من الضخامة — قد ألف في شهر أو يوم أو نصف قرن بل يعنيهم أن يجدوا فيه ما ينفعهم ويزيد علمهم ولو كان بضع صفحات . وليست التواليف كما بل ماهية وكيفا ، والمعارف تستوى في ذلك فرب عالم خلد باكتشاف قانون واحد أو نظرية واحدة ، ورب شاعر خلد في لغتنا العربية بقصيدة واحدة . والجدة في أسلوب البحث أو في موضوعه أو في اكتشاف حقائق جديدة تضاف إلى ما عرف منه ، وقد يستغنى عن الجدة بتبسيط الحقائق وتقريب بعيدها إلى الأذهان ، وهذا الكتاب يخلو من الجدة في أسلوبه ومعلوماته على السواء ، ويكاد يخلو من تبسيط الحقائق وتقريبها .

وهو سبع عشرة مقالة تنقسم قسمين : أحدهما خاص بدرس فكرة أدبية . وثانيهما : خاص بموضوعات من تاريخ الأدب العربي ؛ والقسم الأول أربع مقالات هذه عناوينها : ما هو الأدب ؟ ، الأدب متعة وفائدة ، الأسلوب ، الابتكار في البيان والقسم الثاني ثلاث عشر مقالة أولاها : عنوانها « العصر » وفيها يتحدث عن الثقافة الإسلامية في الشرق أثناء القرن (١٣١ — ٢٣٢ هـ) تليها اثنتا عشرة مقالة في ثلاث شعراء وكاتب خص كل منهم بثلاث مقالات فأما الشعراء فهم أبو نواس ، وأبو العتاهية ، وأبو تمام ، والمقالة الأولى من من الثلاث الخاصة بكل منهم في ترجمته والثانية في شعره والثالثة في أنواع شعره ، وأما الكاتب فهو ابن المقفع ، والمقالة الأولى من الثلاث الخاصة به في ترجمته ، والثانية في كتابته والثالثة في رسائله وكتبه .

ومقالات النوع الأول الأربع التي تدرس كل منها فكرة مقالات مستقيمة منسقة الآراء تدل على نضوج هذه الفكر في ذهن المؤلف وتثبته منها وإيمانه بها ولا سيما مقالته « الابتكار في البيان » ، ولكن مقالات النوع الثاني الثلاث عشرة في تاريخ الأدب لا تخلو من غموض واضطراب وتفكك : ففي مقالة « العصر » لم يزد المؤلف على إيراد حقائق التاريخ دون دراسة ولا غربلة ولا استنتاج وفي المقالات الخاصة بالأدباء لم يستطع أن يترجم لواحد منهم ترجمة واضحة ولا أن يرسم له صورة بارزة ، ولا أن يربط بين حياته وآثاره ربطاً محكما مع أن كل جهاده انصب على بيان الصلات ، بين حياة الأديب وإنتاجه شعراً أو نثراً ومن أجل هذا اهتم اهتماماً خاصاً بحياته .

وهذا المنهج — فيما أرى قاطعاً — أقوم المناهج في دراسة الأدباء والفنانين خاصة والناس عامة ، وهو أهدى المناهج وأيسرها لاكتشاف الحقائق الخافية في حياة الإنسان وآثاره على السواء ، وحسن الاستقامة عليه كفيل بأ يعصم الباحث من الشطط ، وقد عصمه الغلط ، فما أفكارنا الخاصة إلا وليدة حياتنا الخاصة : تأخذ عنها وتعطيها ، وتتأثر بها وتؤثر فيها . غير أن المؤلف لم يحسن الاستفادة التامة من هذا المنهج الأقوم ، وإن استحق التقدير لإيثاره إياه على غيره وصدق نيته في الاستهداء به إن قدرت « الأعمال بالنيات » .

ولعل ذلك راجع إلى أن نزعة المؤلف الأدبية سليمة ولكن لا تؤازرها حاسة تاريخية نفاذة ، وإلى أن ذوقه الفني خير من اطلاعه على حقائق التاريخ وخفايا النفوس وفهمها فهماً علمياً صحيحاً ، فإن يكن ذلك فلعل المؤلف منصرف عما خلق له إلى

(*) الطبعة الأولى صفحات الكتاب ٢٣٦ من القطع الكبير طبع في مطبعة أبي الفداء بحماة . يطلب من مكتبة عنوان النجاح بحماة لصاحبها ــ ا مصطفى النقسان ، ومن المؤلف (مدير معارف الجزيرة) . وثمنه ٣ ليرات سورية .

ما خلق ، وفى مقالته « الابتكار فى البيان » — وهو خير مقالات الكتاب عندى — غنية له عن الإطالة فيما أريد بيانه .

وفى الكتاب أخطاء تاريخية كقوله (ص ٥٧ — ٥٨) إن عبد الله بن المقفع ترجم أرسطو . ولا دليل على ذلك وكل ما رجحه الباحثون أخيراً أن المترجم هو محمد بن عبد الله بن المقفع ومن الأخطاء قوله إن النظام اعتزل واصل بن عطاء « شيخ المعتزلة » وقال بتخليد صاحب الكبيرة فى النار (ص٦٢) وهذا خطأ من وجهين أحدهما أن واصلا أول قائل بهذا المبدأ وثانيهما أنه مات قبل مولد النظام .

ومنها قوله إن أبا نواس رثى المأمون وقد مات قبل المأمون بنحو عشرين سنة ، فلعله يريد الأمين لا المأمون ، ومنها (ص٦٢) ذكره الأشعرية فى كلامه فى القرن (١٣٢ — ٢٣٢هـ) ولم يولد الأشعرى إلا بعد ذلك ولم يظهر متكلما إلا قبيل نهاية القرن الهجرى الثالث . ومنها ذهابه إلى أن اسم صاحبة أبى العتاهية عبدة (ص١٥١) وهى عتبة جارية الخليفة المهدى ، وإنما عبدة صاحبة بشار بن برد . وفى الكتاب تحميل للنصوص أكثر مما تحتمل وتوليدها مالا يمكن أن تلد (ص ٩٧ ، ١٠٢) .

وفيه أخطاء ذوقية ففى قصيدة بائية لأبى نواس منها هذا البيت وكلها على منواله :

« يا غراب البين فى الشؤ   م وميزاب الجنـــابه »

يسمى هذا الشتم هجاء ، والهجاء لا يسمى وهو خال من الفن وإلا لعد كل بذاء هجاء ومن ذلك تعقيبه على قصيدة أبى نواس التى منها:

يا قمـــرا أبرزه مـــأتم   يندب شجوا بين أتراب

بقوله : « وما أرق الحب الذى يطلب الموت الدائم للناس ليرى حبيبته » (ص ١٠٩) وليس قلب كهذا بالأرق ولا الرقيق بل هو قلب أنانى مغلق وحشى . ومنها (ص ١٦٢) وصفه أبا العتاهية بالزاهد ولو اقتصر على وصفه بالتقشف لأصاب فهكذا كان الرجل ، وفرق بين التقشف والزهد ، فليس بالزاهد من كان من أحرص الناس على الحياة والمال وأشحهم بهما .

ومن أخطاء الفهم عده مدحاً بيتى ابن المعذل فى أبى تمام وهما :

يا نبى الله فى الشـــعـ   ـر ، ويا عيسى بن مريم
أنت من أشعر خلق الله   ـه مـــالم تتـــكلم

وهما من الذم المقذع فهو بقوله « يا نبى الله فى الشعر » والبيت الثانى يخرجه من الشعراء ، لأن الأنبياء — فيما تعورف — ليسوا شعراء وفيه إشارة إلى الآية الكريمة فى النبى « وما علمناه الشعر وما ينبغى له » وفى ندائه « يا عيسى بن مريم » اتهام لأبى تمام بأنه مجهول الأب .

وفى الكتاب قضايا سيقت بلا برهان ، وأحكام قاطعة وهى بين الباحثين محل شك أو رفض ، وفيه اعتماد على نظريات تربوية ونفسانية لم تثبت ثبوتاً قاطعاً ولا راجحاً . وتقسيم أنواع شعر الشاعر إلى حكمة ووصف وهجاء ... منهج قد يصلح للمبتدئين ولكنه لا يغنى فى البحوث التى تكتب للشداة فضلا عن الناضجين فى المعرفة ولاسيما إذا كانت موضع دراسة « تزيد على ثلاثين سنة » كما قال المؤلف فى مقدمته .

ويظهر أن المؤلف لم يطلع على ما كتب حديثاً فى ابن المقفع وآثاره حتى ما ألف بالعربية أو ترجم إليها وإلا لما قنع بما اقتصر عليه (راجع كتاب ابن المقفع للدكتور عبد اللطيف حمزه) والجزء الخاص بابن المقفع من ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كل من كتابيه : تراث الفكر اليونانى ، ومن تاريخ الإلحاد فى الإسلام) وفى الكتاب أخطاء لغوية وتركيبية لا شك أنها من قلم المؤلف وأخرى ربما كانت منه أو من التطبيع ، هذا إلى كثير غيرها من التطبيع فبعضه لم يصحح وبعضه صحح فى جدول التصويبات آخر الكتاب ولعلنا ظافرون فى الجزء الثانى بخير مما وجدنا فى هذا الجزء الأول .

(القاهرة)   **محمد خليفة التونسى**